ص٢ عن أي مفاوضات يجري الحديث

ص٣ المثقّف السوريّ والارتداد المعرفيّ

ص٤ ديرالزور الحصارالمنسي

كلنا سوريون
www.allsyrian.net
سياسية ثقافية نصف شهرية
نحاول أن تكون فضاءً إعلاميًّا مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة

السنة الثانية | العدد ٤٣ | ١٢ صفحة | ٢٦ / ١ / ٢٠١٦

المستبد يخاف دائماً من الكلمة

■ تستمر الانتهاكات بحق المؤسسات الإعلامية السورية، والعاملين فيها من قبل التنظيمات المتشددة، أو من قبل خفافيش الظلام، الذين يحاصرون الكلمة والرأي الآخر بغية وأدهما، إذ أثبتت التجربة أن الكلمة المقروءة أو المسموعة هي أكثر ما يقضّ مضاجع بنى الاستبداد بكل صورها.

ففي يوم الأحد ١٠ كانون الثاني ٢٠١٦ قامت عناصر من جبهة النصرة بتمام الساعة الثامنة صباحاً باقتحام مقر «راديو فرش» ومصادرة كافة الموجودات من تجهيزات بث للراديو وتجهيزات تقنية ومولدات كهرباء، وقام عناصر النصرة فيما بعد، بجمع كافه أعلام الثورة وحرقها أمام الجميع، وردد عناصر النصرة عبارة «لا نريد إعلام» لدى سؤالهم عن سبب المداهمة. وقام العناصر ببخ عبارة «مصادر لجبهة النصرة» على باب المكتب الاعلامي وعلى جدران المكتب. كما تم اعتقال الزميلين رائد الفارس وهادي العبد الله، وتم الإفراج عنهما في اليوم التالي.

وفي صباح يوم الاثنين ١١ كانون الثاني ٢٠١٦ أقدم ملثمون لم تعرف هويتهم بعد، على اقتحام مقر إذاعة ألوان في ريف حلب، واعتدوا بالضرب على حارس المقر والكوادر العاملة في الإذاعة، وقاموا بالاستيلاء على أجهزة البث. وحسبما ذكر المدير التنفيذي للإذاعة على صفحته الشخصية في موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، أن الملثمين، كان عددهم خمسة أشخاص وكانوا يتحدثون لهجة غير سورية، وقد هددوا خلال عملية الاقتحام «بالقضاء على كل العلمانيين ومموليهم» وصدر عن مجلس إدارة الإذاعة بيان صحفي يشجب حادثة الاعتداء ويتحفظ عن ذكر أسماء المتضررين وأماكن تواجدهم حرصاً على سلامتهم الشخصية.

وقد أصدر المركز السوري للحريات الصحفية بياناً استنكر فيه الاعتداء المستمر على المؤسسات الإعلامية السورية جاء فيه: «إن المركز السوري للحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين، إذ يدين هذه الانتهاكات في المناطق المحررة أو الخارجة عن سيطرة النظام، فإنه يعبر عن تضامنه الكامل مع الزملاء العاملين في إذاعتي ألوان وفريش، ويكرر دعواته الدائمة إلى ضرورة احترام حرية العمل الإعلامي في سوريا، والعمل على ضمان سلامة العاملين فيه، مع محاسبة كل المتورطين في الانتهاكات، ويطالب مختلف الأطراف، والجهات الدولية المعنية بتفعيل القوانين الدولية الخاصة بحماية الإعلاميين، ومحاسبة كل من ارتكب جرائم بحقهم، والعمل على الدفاع عنهم وعن حرية الصحافة وحق نقل المعلومات في سوريا».

«كلنا سوريون» تعلن تضامنها الكامل مع الزملاء في الإذاعتين، ومن جديد تؤكد مع جميع وسائل الإعلام السورية المستقلة أن الدرب طويلة، وأن محاربة الطغيان والاستبداد يجب أن تستمر.. وها هي التجربة تثبت أن المستبد دائماً ما يخاف من الكلمة.

كلنا سوريون

العبور إلى سورية

■ لعلّ التكتيك الأهمّ الذي بنى عليه النظام السوريّ خطّته للقضاء على الثورة السوريّة هو تكتيك بسيط ومعروف ويمكن تلخيصه بتشتيت أهدافها، فالثورة التي حَدّدت منذ أشهرها الأولى هدفاً رئيسيًّا تلخّص بإسقاط النظام، مكثّفة فيه جملة أهداف كثيرة تندرج تحته، أصبح اليوم مثار نقاش داخل سورية وخارجها.

إذاً منذ إعلان إسقاط النظام كهدف رئيسيّ في ٢٠١١، وها نحن بعد خمس سنوات من الصمود والموت والجوع والتحدّي، نقف اليوم أمام مروحة واسعة من الأهداف لا تبدأ من لقمة الخبز ولا تنتهي عند بقاء سورية موحّدة جغرافيًّا.

لا أريد هنا تفصيل الأسباب والمجريات التي أوصلت الثورة السوريّة إلى هذه الحال، لكن يمكن اختصارها بعناوين عريضة مثل تشرذم القيادة السياسيّة التي تنطّحت لقيادة الثورة وهشاشة وتناقض بنيتها، أضف إلى ذلك دمار البنية السياسيّة والمدنيّة في المجتمع السوريّ بعد عقود من تدميرالنظام لها والسيطرة على كلّ مفاصلها، يضاف إلى ذلك تعقّد مصالح الأطراف الإقليميّة وتناقضها. كلّ هذا ساهم في إطالة عمر المأساة السوريّة، وأدى إلى تغيير ترتيب أهداف السوريّين.

ما يهمّ في الحديث هنا، هو الإجابة على السؤال التالي: هل يتمكّن السوريّون من إعادة تحديد أولويّاتهم، هذه الأوّلويات التي يجري تحطيمها منذ خمس سنوات، ويشارك في هذا التحطيم كلّ أطراف الصراع؟.

لا يزال السوريّون ينظرون إلى هدف ثورتهم على أنّه يتكثّف برحيل هذا النظام،ليس بوصفه أشخاصاً فقط، بل بوصفه منظومة علاقات تربط مختلف أوجه حياتهم ، لأنّه بغير هذا الرحيل لن تكون كلّ الأهداف الأخرى إلّا ذرًّا في مهبّ الريح.

وإن كان اتّفاق السوريّين على هذا الهدف قد شكّل الخلفيّة المشتركة لكلّ المعارك التي خاضوها في بداية ثورتهم، إلّا أنّهم الآن يخوضون معارك بوحي أهداف اخرى؛ الأمر الذي أضاع الجوهر الأساسيّ لهذا الحلم وأدّى إلى نشوء رؤىً وأهداف ضيّعت هذا الهدف، لا بل أضعفت من إمكانيّة تحقّقه وفتحت باب تأجيله.

الآن يختلف السوريّون حول هذا الهدف، ليس بين الموالاة والمعارضة فحسب، بل وفي صفوف ما يُحسبون على المعارضة أيضاً، ومن يؤخّر هذا الهدف على سلّم الأوليّات يبرّر ذلك بحجّة أنّ ما أصبح يهدّد سورية اليوم هو أخطر من بقاء النظام؛ وعليه فإنّ من الحكمة إعادة صياغة هذه الأولويّات والتمسّك بسورية الواحدة الموحّدة كهدف أوّليّ وأساسيّ.

للوهلة الأولى تبدو هذه الفكرة منطقيّة ومتماسكة، خصوصاً أنّها مغلّفة بغلاف سميك من الوطنيّة والبراغماتيّة التي تحاول تحريض الشحنة العاطفيّة لحلم السوريّين بوطن لم يتلمّسوه حتّى اللحظة، وبغضّ النظر عن حقيقة نوايا من يتبنّى هذه النظريّة إلّا أنّ ثمّة إغفالاً متعمَّدا، أو غيرمتعمد، لحقيقة بُنية هذا النظام ولحقيقة ما يحتاجه السوريّون.

إذا كان الدور الوظيفيّ للنظام في المنطقة والمرسوم له عالميًّا قد تكشّف بشكل جليّ في السنوات الخمس الأخيرة، والمتمثّل بحماية مصالح النظام الاقتصاديّ العالميّ وحماية إسرائيل، فإنّ أهمّ ما تكشّفت عنه بنية هذا النظام أيضاً هي أنّها تلغي تماماً إمكانيّة نهوض المجتمع السوريّ وإقامة دولته القابلة للحياة.

لن تسمح بنية هذا النظام، والتي تتناقض عميقاً مع أيّ مشروع وطنيّ في سورية، بتحقيق أيّ هدف آخر للسوريّين، لا بل يمكن القول: إنّ الإبقاء على هذا النظام أو أيّ جزء منه هو قبول بدخول سورية في مستنقع الإقتتال كمقدّمة لنهايتها، سيّما وأنّ قدرة السوريّين على الدفاع عن مشروعهم الوطنيّ قد أُثخنت بجراح عميقة.

إنّ التركيز على هدف السوريّين الأوّل، والمتمثّل بترحيل هذا النظام ومحاسبة أفراده، هو مدخل لا بديل عنه، إذا كنّا نريد إخراج سورية فعلاً من دوّامة العنف والإبقاء عليها كياناً موحَّدا قابلاً للحياة، وهذه الفترة هي لحظته التاريخيّة المناسبة وتأجيلها يعني تفويت هذه الفرصة.

إنّ ارتفاع الأصوات المطالبة باستبدال هدف إسقاط النظام بهدف محاربة التطرّف، يشبه تماماً معالجة الأعراض الناتجة عن مرض ما والإبقاء على المرض ذاته.

إنّ تنظيف الجسد السوريّ من مفرزات النظام ونتائج حكمه الدكتاتوريّ الفاسد لعقود من الزمن، لابدّ أن تبدأ بإنهاء هذا النظام أوّلا، ومن ثمّ إنهاء مفرزاته وثقافته وأوجهه الأخرى.

إذا كان للمثقّفين والسياسيّين السوريّين من رأي أو قدرة على الفعل فإنّ هذا ما يجب أن يحدَّد كأولويّة لابديل عنها، وعليهم أيضاً تجميع السوريّين لخدمة هذا الهدف الذي رفعوه منذ بداية ثورتهم.

إنّ إيقاف الحرب والموت وإنقاذ سورية من احتمالات كارثيّة قادمة لن يكون إلّا عبر إزاحة هذا النظام أوّلا، كمقدّمة لوضع سورية على سكّة معافاتها وصياغة وإرساء أسسها المدنيّة والقانونيّة القابلة للحياة والتطوّر.

بسّام يوسف

ص٧ منظومة الدفاع المدنيّ في مدينة الأتارب

ص٦ أحداث "كولن" صدفة أم مؤامرة؟

ص٥ حصار ديرالزور ... عام من الجوع والاستغلال

المعادلة المستحيلة

ملامح أساسيّة لسورية ما قبل ٢٠١١

■ سأتناول بشكل سريع فترة حكم البعث منذ عام ١٩٦٣، وهي ضروريّة لفهم جذور الأزمـة التي سبقت انفجار الثورة، ويمكن تقسيم هذه الفترة إلى ثلاث مراحل أساسيّة من الناحية الاقتصاديّة، والتي تعتبر حجر الأساس لكلّ ما حصل في سورية لاحقاً.

المرحلة الأولى: (١٩٦٣ – ١٩٦٦)

يمكن إطلاق صفة التأميم العامّ عليها؛ صحيح أنّ التأميم بدأ عمليًّا في زمن الوحدة (١٩٥٨ - ١٩٦١)، لكنّه وبعد مجيء البعث توسّع واستكمل ليتسبّب في الاجهاز على الطبقة الوسطى في المجتمع،(تمّ تأميم كلّ الشركات والمصانع ووحدات الانتاج التي يزيد رأسمالها عن مليون ليرة سورية، أيّ مايعادل حينها ٢٥٠ ألف دولار)، ولم تنتج عنه – في ذلك الوقت - ردّات فعل اجتماعيّة قويّة، وذلك بسبب أنّ تلك الفترة كانت قد امتلأت بأفكار العداء للبرجوازيّة والإقطاع، وكـان هناك مدّ شعبويّ ورومانسي لأفكار الاشتراكيّة والشيوعيّة والمساواة.

المرحلة الثانية: (١٩٦٦ - ١٩٧٠)

أهمّ سمات هذه المرحلة بعد التأميم وانهاك الطبقة الوسطى تجلّى برفع شعار «التحوّل الاشتراكيّ»، هذا الشعار الذي رفعته القيادة السياسيّة بتسرّع وارتجاليّة، سيّما وأنّ المجتمع السوريّ لم يكن قد عرف الدولة بصيغتها الحقيقية، وكان هناك حضور كبير وفاعل لعلاقات ماقبل الدولة كالعشائريّة والقبليّة والطائفيّة وغيرها؛ من هنا يمكن القول إنّ هذه المرحلة شهدت محاولة قسريّة لإدخال المجتمع في أطر ونماذج مستقاة من تجارب أخرى لا تستند على مقوّمات المجتمع وخصائصه.

المرحلة الثالثة: (١٩٧٠ وحتّى يومنا هذا)

يمكن تسمية هذه المرحلة بمرحلة الفساد ونهب الدولة وانهيار مؤسّساتها. فبعد عام ١٩٧٠، تحوّلت الثروة الوطنيّة إلى ثـروة خاصّة، فقد شـارك السلطة في الاقتصاد الـذي كان لايزال يترنّح تحت ضربات التأميم، ولا يزال يتخبّط في عمليّة «التحوّل الاشتراكيّ» غير المدروسة، فاستغلّت السلطة هذا الوضع لتعقد صفقاتها مع البنى الاقتصاديّة في المجتمع، فـأدخـلـت نفسها كشريك فـي المؤسّسات الاقتصادية المتبقّية. مشاركة السلطة في الاقتصاد أدّت إلـى إنتاج طبقة اقتصاديّة طفيليّة، وهي بالمعنى الاقتصاديّ غير منتجة ومعيقة لأيّة تنمية اقتصاديّة حقيقيّة.

في هـذه المرحلة بـدأت تترسّخ تشكيلات اقتصاديّة جديدة داخل المجتمع السوريّ:

١ــ **السلطة مع الملحقات،** التي بدأت تولّدها لنفسها (الأجهزة الأمنيّة والجيش، و...).

٢ــ **الفئة الطفيليّة،** وهي التي بدأت تتشكّل نتيجة تدخّل السلطة ووصايتها على العمليّة الاقتصاديّة وفرضها لشراكات يغلب عليها طابع الخوّة وتغيب عنها الأسس الاقتصاديّة.

٣ــ **الفئة الثالثة،** وهي بقايا وحدات الاقتصاد السوريّ، والتي تبقّت من عمليّة التأميم، والسمة العامّة لها أنّها كانت ضعيفة اقتصاديًّا وأنّها خائفة، فاتّجهت إلى ما يسمّى في الاقتصاد بـ «دورة رأس المال السريعة» ووافقت على شراكات مع أفـراد من بنية السلطة لتأمين حمايتها.

وفي هذه المرحلة، نشأ تضخّم حادّ في بنية وتكوين العاملين في قطاع الدولة وفي الجيش والأمـن، فتضاعفت أعـدادهـا بشكل كبير، وكانت الدولة قادرة – حينها - على توظيف أعداد كبيرة مستندة في ذلك إلى نهب الاقتصاد الوطنيّ وإلى المعونات الخليجيّة التي تدفّقت على سورية بعد حرب ١٩٧٣.

في المجتمعات الديمقراطيّة والتي تستند إلى معايير اقتصاديّة وسياسيّة وعلميّة إلى حد ما، يمكن القول إنّ اتخاذ القرار يتمّ نتيجة التفاعل بين النسق السياسيّ مع البنية الداخليّة للمجتمع على ضوء البنية الخارجيّة المحيطة بـه، أمّـا في المجتمعات غير الديمقراطيّة والتي تحكمها أنظمة مستبدّة قادرة على اتّخاذ القرارات بمفردها، فإنّ اتّخاذ القرار يتمّ بين القوى الفاعلة في النظام نفسه وفي ضوء البنية الخارجيّة وهذا تفاعل ضروريّ في الحدّ الأدنى لاستمرار هذه المجتمعات.

كانت الأزمة الاقتصاديّة تتفاقم داخل سورية، لكنّ العجز الحاصل في الاقتصاد وارتفاع فاتورة الفساد كان يتمّ ترميمه عبر المعونات الخارجيّة وعبر تحميل الفئات الاجتماعيّة الدنيا أعباء إضافيّة كانت أهمّ معالمه تخفيض قيمة العملة، هذا أدّى إلى تدنّي المستوى المعيشيّ للمواطنين السوريّين.

في عقد الثمانينيّات توقّفت المعونات الخارجيّة وبدأت الأزمة الاقتصاديّة تضرب عميقاً في بنية المجتمع، وجاء انهيار الاتّحاد السوفيتّي ليفاقم من المأزق، الأمـر الـذي دفع النظام السوريّ إلى التفكير جدّيًّا في البحث عن حلول لأزمة بنيويّة تعصف بكلّ مستويات المجتمع، فاستنفر منظّريه وخبراءه لوضع حلول في مواجهة هذه الأزمة الداخليّة.

ولأنّ الجهة القادرة على اتّخاذ القرارات الحاسمة فـي سـوريـة هـي تقاطع مصالح رجال أعمال الطبقة الطفيليّة التي نشأت، مع شركائها في البيروقراطيّة الفاسدة (السلطة)، فقد حُسم الاختيار بما يتناسب مع مصالح هذا التحالف، فتمّ استبعاد الليبراليّة الاقتصاديّة الحقيقيّة؛ لأنّ هذا يتطلّب بالضرورة استبعاد الفساد وإصلاحات عميقة في بنية الاقتصاد، وتمّ استبعاد التمسّك بالقطاع العامّ كما هو، خصوصاً في ضوء الفشل الذريع الذي وصل إليه، فتمّ اعتماد سياسة ليبراليّة ساذجة سمّيت يومها «اقتصاد السوق الاجتماعي»، لم تأخذ بعين الاعتبار المحدّدات والمعايير الاقتصاديّة الحقيقيّة، بل جـاءت رغبويّة وغير علميّة وتحاذر المسّ بمصالح التحالف (رجال أعمال – رجال سلطة).

أيضاً، حدث نفس الأمر فيما يخصّ القرارات الأخرى التي تطال الأوجه الأخرى للمجتمع، فلم يتمّ إدخال المعطيات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة في التفاعل الذي ينتج عادة القرار الأكثر ملائمة، واقتصرت مدخلات هذا التفاعل على مصالح رجال الأعمال المتحالفة مع السلطة الأمنيّة. هذا التحالف الذي كان قد أصبح أساسيًّا في بنية الدولة، وازدادت قوّته لاحقاً عبر شبكة مافيات خارجيّة (خليجيّة – إيرانيّة - روسيّة وغير ذلك). باختصار، لم يكن هناك أيّ حضور لما يُعرف في علم السياسة بالمصالح الوطنيّة العليا.

تفترض كلّ السياسات الاقتصاديّة - سواء اقتصاد الـسـوق الاجتماعيّ أو اللبراليّة الاقتصاديّة أو..أو.. - ديناميّات ذاتيّة لا تستطيع العمل دون دمقرطة المجتمع، لكنّ إصـرار النظام على الاستبداد كخيار وحيد لحماية مصالح تحالف (رجـال الأعمال - السلطة) جعل من إمكانيّة السير في اللبراليّة الاقتصاديّة وغيرها عمليّة مستحيلة، ولأن عقد الثمانينيّات كان بامتياز عقد سحق السياسة والثقافة في المجتمع، فقد وجد النظام نفسه في مطلع التسعينيّات أمـام مشهد الخراب الذي يطال مجمل بنية المجتمع، ترافق هذا مع تغيّرات عاصفة على المستوى العالميّ، كان أبرزها انهيار كامل لما عُرف بالمنظومة الاشتراكيّة، لكنّه ورغم كلّ المؤشّرات التي كانت تحتّم عليه إجراء إصلاحات عميقة في بنية المجتمع والاقتصاد والقانون وإعادة إحياء المجتمع المدنيّ والحياة السياسيّة، إلّا أنّه اختار التوجّه الأمنيّ، أي حلّ مشاكل المجتمع بزيادة سيطرة البنية الأمنيّة العسكريّة على كلّ مفاصل الدولة؛ وعليه فقد وصل الحال في سورية إلى أن تتدخّل السلطات الأمنيّة في كلّ مفاصل الدولة بدءاً من قانون السير وتعيين آذن في مدرسة وانتهاءً باختيار ممثّلي الشعب ورسم سياسات الأحزاب السخيفة والهشّة المنضوية في ما يسمّى الجبهة الوطنيّة التقدميّة.

لم يحتمل الاقتصاد المعاق بنيويًّا كلّ تبعات هذه الادارة الفاشلة وكل مظاهر الفساد، التي راحت تتّسع وتتّسع حتّى وصلت إلى أصغر وحدة في المجتمع السوريّ، لم تعد الصناعات المحلّيّة قـادرة على المنافسة حتّى داخل سورية، وأصبح المزارعون أجراء مجّانيّون في دورة اقتصاد تتسبّب بخساراتهم، فهجر قسم كبير من الفلاحين أرضهم واتّجهوا إلى قطاعات الجيش والأمـن ووظائف القطاع العام، أمّا قطاع السياحة فقد أصبح هامشيًّا جدًّا في العمليّة الاقتصاديّة.

يتذكّر السوريّون جيّدًا، كيف أدّى الانفتاح الاقتصاديّ أمام تركيا وخلال فترة قصيرة جدًّا إلى شلّ قطاعات اقتصاديّة واسعة في سورية، فالإفقار الشديد والمحاصرة والمحاصصة في القطاع الخاصّ السوريّ، ونخرالفساد للبنية العميقة للقطاع العامّ، أنتجوا اقتصاداً ضعيفاً خسر الجولة الأولى أمام اقتصاد ليس قويًّا جداً كالاقتصاد التركيّ.

إذا كان الإصلاح الاقتصاديّ يتطلّب بالضرورة القضاء على الفساد أو الحدّ منه بدرجة كبيرة كمقدّمة أولى للنموّ الاقتصاديّ الذي سيشكّل ركيزة للتنمية الاقتصاديّة، فـإنّ هـذا يدلّ على أن مكافحة الفساد هي الخطوة الأولى والضروريّة لانتعاش الاقتصاد. لكنّ مكافحة الفساد لايمكن أن تتمّ بغياب الديمقراطيّة وبغياب دور المجتمع المدنيّ ومعايير الحدّ الأدنى من العدالة الاجتماعيّة.

لهذا كلّه كان حلّ هذه المعادلة مستحيلاً في سورية، الأمر الذي أدّى إلى اتّساع الفئات الاجتماعيّة المهمّشة والمسدودة الأفق، والتي شكّلت لاحقاً خزان الثورة، لكن بغياب قيادات سياسيّة قادرة على زجّهم داخل مشروع وطنيّ واضح.

ب. ي

عن أيّة مفاوضات يجري الحديث؟

■ مع اقتراب الموعد المحدد لانطلاقها، لا تتوفّر أيّة مؤشّرات دالّة على جدّيّة المفاوضات القادمة؟ بل وتتزايد الدلائل المختلفة على عدم جدّيّتها، ففي الوقت الذي يفترض وجود هدوء نسبيّ على الأرض، من قبل الأطراف المدعوّة، أو ممّن يمثّلهم، يأتي التصعيد العسكريّ من قبل النظام وحلفائه هذه المرّة، لا كتصعيد من أجل تحقيق موقف تفاوضيّ أقوى، بقدر ما يظهر كتصعيد منفصل عن أيّة مفاوضات يمكن أن تحدث، كما في الحصار الخانق لبلدة مضايا وسواها، وكما في المعارك المكثّفة في الشيخ مسكين وسلمى، وكما في الغارات الجوّيّة المروّعة على معرّة النعمان وحلب، هذا التصعيد الذي يستهدف مَن تبقّى مِن السوريّين في تلك المناطق، عبر شبح الموت قتلاً وجوعاً، ومن ثمّ دفع من يسلم منهم، للهروب من بيته وأرضـه، فعن أيّة مفاوضات يجري الحديث؟

لقد بات من شبه الواضح، أنّ موافقة النظام السوريّ على حضور المفاوضات المزمع عقدها نهاية هـذا الشهر، تمثّل بشكل أو بآخر، موافقة على الشكل دون المضمون المحدّد بالقرار رقم /٢٢٥٤/ الصادر عن مجلس الأمن، وموافقة مستندة لمواقف حلفائه بالدرجة الأولـى، فالموقف الـروسـيّ الذي كان وما زال متمسّكا ببقاء الأسد، لم تشكّل موافقته على بيانات «فيينّا» والقرار الأمميّ أيّ تراجع يذكر، بل أنّ تدخّله العسكريّ المباشر والمستمرّ منذ أكثر من ثلاثة أشهر، يمثّل تدخّلا لإيقاف تداعيات النظام وتراجعاته أمام المعارضة المسلّحة، وفي نقاط التماس بينهما، في حماة ودرعـا واللاذقيّة وحلب، ولم يقم بقصف «داعش» إلّا في تلك المواقع التي تمنع عمليّة تقهقره، كذلك فإنّ الموقف الإيرانيّ لا يرى في هذه المفاوضات حلاً حقيقيًّا، على الرغم من موافقته على بيانات «فيينّا»، بل ويسعى عبر حزب الله كوكيل إيرانيّ في سورية قبل لبنان، لعمليّات إبادة وتغيير ديموغرافيّ، في تلك المناطق التي تشكّل امتداداً جغرافيًّا لمناطق وجود الحزب في لبنان، كما في تشديده لحالة الحصار الخانق على عشرات آلاف المدنيّين السوريّين في مضايا، حيث كان إدخال المساعدات الإنسانيّة إليها جزءاً من اتّفاق الهدنة الذي جرى بموجبه إخـراج الجرحى من الزبداني ومـن كفريا والفوعة، في حين سدّ جميع منافذ هذه البلدة وزرع الألغام ونشر القناصة حولها، لتظهر تلك الصور المفجعة للهياكل العظميّة الملتصقة بالجلد، والموت جوعاً.

إنّ ما توصّل إليه المجتمع الدوليّ من خطّة طريق، تقوم على إطلاق عمليّة تفاوضيّة نهاية هذا الشهر لتشكيل حكومة انتقاليّة مؤقّتة، يمثّل بلا شكّ المخرج الوحيد لإنهاء الكارثة السوريّة المتفاقمة، كما يمثّل الحلّ الأمثل لمحاربة الإرهاب الدوليّ، الذي يتّخذ مركزاً له فوق قسم هامّ من الأراضـي السوريّة والعراقيّة، لكن ما جرى ويجري بعد صدور ذلك القرار، لا يمثّل سوى تقويضاً له من جانب الروس والإيرانيّين وبمشاركة النظام، في حين تكتفي بقية الدول الموقّعة على بيانات «فيينّا» في التعويل على تنفيذه رغم إدراكها للصعوبات، فالولايات المتّحدة التي سعت جاهدة لتحقيق الإجماع الدوليّ، بمشاركة سبع عشرة دولة، وبالاستجابة للشروط الروسيّة، تبدو شبه صامتة حيال التطوّرات الأخيرة، خوفاً من انفراط عقد ذلك الإجماع، مع تمسّكها بعمليّة محاربة تنظيم «داعـش» بغضّ النظر عن النظام المسبّب لظهوره واستمراريّته، وعبر دعمها لحزب الاتّحاد الديمقراطيّ الكرديّ، من خلال قـوّات سورية الديمقراطيّة، في حين أنّ الدول الأوربيّة المتقاطعة مع الموقف الأمـريـكـيّ، غـدت أسـيـرة البحث عـن حلّ المشكلة المؤرّقة، بتدفّق المزيد من اللاجئين إليها، في حالة انهيار ذلك الإجماع، والانتقال لحالة تصعيد عسكريّ أكثر حدّة، كذلك فإنّ تركيا التي لا ترى بديلاً عن الانتقال إلى دولة جديدة على كامل المساحة السوريّة، تتمترس خلف مشروع منطقة آمنة عازلة، منعاً لقيام كيان كـرديّ «أوجـلانـيّ» على حدودها الجنوبيّة، في حين أنّ السعوديّة وبلدان الخليج المستهدفة بمشروع التوسّع الإيرانيّ، تحثّ الخطى لتحقيق مساهمة دوليّة فعّالة لإنهاء هذا المشروع.

بالمقابل، فإنّه وعلى الرغم ممّا حقّقته المعارضة من تقدّم نوعيّ بعد مؤتمر الرياض، ممثّلا بقيام الهيئة العليا للمفاوضات، التي ضمّت القسم الأوسع من المعارضين السياسيّين والعسكريّين، وتصديّها للمهامّ المطلوبة منها، بتحديد واضح للأهداف المشتركة، ولآليّات العمل التفاوضيّ ومرجعيّته، فإنّ التدخّل العسكريّ المتصاعد من قبل حـزب الله والإيرانيّين ومـن قبل الروس، قد اتّجه لفرض نوع جديد من الحرب الهادفة لإركاع السوريّين والإبقاء على نظام الأسد المتهالك، بترسيخ سيطرته على جزء محدّد من الأراضي السوريّة، وبترك المجال مفتوحاً أمام سيطرة الإرهاب الدوليّ على جزء آخر منها، وبممارسة كلّ أشكال الترويع بحقّ المدنيّين في المناطق المتبقّية، بدءاً من القصف وتدمير التجمّعات المدنيّة، وصولاً للحصار والتجويع.

هكذا وجـدت المعارضة نفسها غير قادرة على تحقيق أيّ تقدّم ملحوظ لأنهاء تلك المعاناة المتفاقمة، فيما يخوض حزب الاتّحاد الديمقراطيّ الكرديّ معركته مع «داعش» للسيطرة على المناطق الشماليّة من سورية، محاولاً الاستفادة من ذلك الوضع الصعب للمعارضة، بتقديم ما يسمّيه بـ «جبهة سورية الديمقراطيّة» كبديل عن المعارضة الفعليّة لنظام الأسد، والتي لا تشكّل سوى سعياً لسلطة محلّيّة وتقسيم سياسيّ للبلاد، بعيداً عن المخرج المناسب والشامل من الكارثة التي حلّت بجميع السوريّين وبسكّان تلك المناطق من عرب وأكراد وآشوريّين.

إنّ تلك الوقائع والمؤشّرات، تظهر وبشكل جليّ تقويضاً لأيّ حلّ سياسيّ، ولن يكون ذلك الإجماع الدوليّ المتحقّق، والذي تحقّق سابقاً في بيان «جنيف»، والذي يمكن أن تحقّق لاحقاً في بيانات أخرى، سوى إجماعاً هشًّا لم يتمكّن من حلّ الاستعصاء القائم في الموقف الدوليّ، ولا يمكن أن يكون إجماعاً حقيقيًّا ما لم يتمكن المجتمع الدوليّ - على أقلّ تقدير - من إيقاف تلك الغارات التي تسعى لدفن المدنيّين تحت أنقاض بيوتهم، وبالشكل الأكثر كثافة من كلّ الغارات السابقة، ومن إنهاء تلك الحصارات التي تهدف لقتلهم جوعاً، وبالشكل الذي لم نشهده خلال كلّ سنوات المأساة السوريّة.

لؤي حاج بكري

الدكتور يوسف زعيّن

رحيل الشاهد

■ غيّب الموت يوم الأحد ١٠-١-٢٠١٦ في العاصمة السويديّة (استوكهولم) الدكتور يوسف زعيّن؛ وبغيابه يخسر السوريّون رجـلاً كان من قيادات الصفّ الأوّل في سورية خـلال عقد الستينيّات من القرن الماضي، ويخسر شاهداً مهمًّا على تلك المرحلة التي شهدت السنوات الأولى لاستلام حزب البعث السلطة، والتي أسّست لاستلام حافظ الأسد عبر انقلابه الشهير سنة ١٩٧٠. قسم كبير من السوريّين لا يعرفون من هو يوسف زعيّن، ولا يعرفون إلّا القليل عن شخصيّات قادت سورية في مرحلة بالغة الحساسيّة، مرحلة غيّبها حافظ الأسد من تاريخ سورية وطمس معالمها واختزلها بجمل إنشائيّة تبرّر انقلابه.

من هو يوسف زعيّن؟

مواليد البوكمال التابعة لمحافظة دير الزور سنة ١٩٣١

درس في كلّيّة الطب، جامعة دمشق

التحق نهاية الخمسينيّات من القرن الماضي مع مجموعة من الأطبّاء السوريّين بجبهة التحرير الجزائريّة وعملوا كأطبّاء متطوّعين لمعالجة الجرحى الجزائريّين الذين كانوا يخوضون حربهم لتحرير الجزائر من الاحتلال الفرنسيّ

عيّن وزيراً للإصلاح الزراعيّ سنة ١٩٦٣ بعد استلام حزب البعث السلطة في سورية عبر انقلاب ٨ آذار ١٩٦٣

انتخب عضواً في القيادة القطريّة لحزب البعث ١٩٦٥

عُيّن رئيساً للوزارة السوريّة سنة ١٩٦٦ اعتقله حافظ الأسد مع معظم قيادات الدولة والحزب عند قيامه بانقلابه الشهير سنة ١٩٧٠

في مطلع ثمانينيّات القرن الماضي، اصيب وهو في السجن بمرض خبيث في الرأس، وقرّر الأطبّاء الذين عاينوه في دمشق أنّ الشفاء من مرضه مستحيل، فقرر حافظ الأسد إطلاق سراحه ليموت خارج السجن

سافر إلـى بريطانيا ومنها إلـى السويد، وأجريت له عمليّة جراحيّة كتب له على أثرها الشفاء

انتقل إلى بودابست وعاش هناك

توفّي في منزل ابنه «جابر « في استوكهولم ودفن فيها.

في عدد قادم من «كلّنا سوريّون» سنخصّص صفحة كاملة لإضـاءة بعض جوانب تلك الفترة التي كان فيها الدكتور يوسف زعيّن من رجالات الصفّ الأوّل فيها، وسنورد مقتطفات من مذكّراته التي وثّقها عبر أحاديث طويلة أجراها الكاتب الصحفيّ المصريّ «إلهامي المليجي» معه في بودابست، والتي لم يسمح الراحل بنشرها إلّا بعد وفاته.

إعداد المحرّر السياسيّ

السوريّون .. هل انتهى شهر عسلهم في تركيا؟

■ لا تكاد تنتهي محنة للمهاجرين حتّى يبدأ الأنصار بالتململ من وجودهم، وكان آخرها فرض تأشيرة دخول على السوريّين الذين يعبرون إلي تركيا، إذ يعتبرونها شبّاكهم الوحيد الذي يتنفّسون منه هواءهم رغم ما يجود به أحياناً من غبار.

ولطالما تغنّى السوريّون بعدالة زعيم العدالة وتباهوا بوقوف جارهم إلى جانب المظلومين بل وتعدّوا ذلك إلى تبرير أخطائه بحقّهم.

كانت بداية التبريرات، أنّه قد أغلق المعابر لمصلحتهم. فذلك سيساهم بفوزه بالانتخابات والتي ستنعكس إيجاباً عليهم.

ثمّ بقتل بعض القادمين عبر طرق التهريب والأسلاك الشائكة بقولهم: هذا قانون دولة، وهو مضطرّ لذلك لعدم السماح بتسلل العناصر الأجنبيّة. وإلى ما هنالك من تبريرات كانت تلقى بعض الآذان الصاغية.

لكنّ ما شاهدته اليوم وعلى إحدى أهمّ القنوات السوريّة المعارضة التي استضافت أحد الصحفيّين الأتراك والمحسوب على حكومة العدالة والتنمية، وبدا غير قادرٍ على الدفاع عن القرار الجديد، فقد ظهر مرتبكاً وغير قادر على الكذب أو الدفاع عن باطل، ممّا اضطر المذيعة إلى إنهاء الموضوع، دون أن تحرجه وتحاججه بأمور تبدو بديهيّة.

لكن ما يدعو للسخرية أنّ بعض النشطاء السوريّين أخذوا يجمّلون القرار بقولهم: إنّه في النهاية سيصبّ في المصلحة العامّة، وهو (خطوة أولى من خمس خطوات ستتّخذها تركيا للحدّ من المهاجرين لأوربّا)

نعم فالكثير من السوريّون كانوا ينتظرون قرارات جديدة بعد فوز العدالة والتنمية وبالكثير من التفاؤل، لكن ما لم يتوقّعوه هو أن تكون هذه القرارات الجديدة في غير صالحهم، وهم الذين كان فرحهم بفوز العدالة أعظم من فرح أنصار هذا الحزب نفسه.

وها هم اليوم يتساءلون عن سبب إصدار مثل هكذا قرارات هل هو (فرمان) خارج عن أمر السلطان أم هو صفقة وقّعها قبل فوزه وحان وقت تنفيذها والهدف منها الحدّ من الهجرة غير الشرعيّة والتي تتمّ في معظمها بقدوم السوريّون عبر المطارات من لبنان ودول الخليج العربيّ والتي قال الاتّحاد الأوربّيّ: إنّه شهد انخفاضاً بنسبة ٥٠٪ في أعداد المهاجرين في الأشهر التي تلت فوزه بالانتخابات؟

نقلت تقارير صحفيّة ألمانيّة عن رئيس الوزراء التركيّ «أحمد داوود أوغلو» خلال القمّة المشتركة مع الاتّحاد الأوروبّيّ مؤخّراً، أنّ تركيا ستفرض على السوريّين الراغبين بدخول أراضيها اعتباراً من ٨ كانون الثاني المقبل، تأشيرة دخول، رغبة منها بإيقاف تدفّق اللاجئين المتّجه إلى أراضيها ثمّ إلى أوروبّا.

واعتبرت هذه التقارير أنّ الخطوة التركيّة هذه هي إجراء واحد من الإجراءات الخمسة التي ستتّخذها الحكومة التركيّة للتعامل مع تدفّق اللاجئين، بحسب ورقة عمل تمّ تداولها خلال المباحثات مع الاتّحاد الأوروبّي حول أزمة اللاجئين.

والقرار كما صدر عن وزارة الخارجيّة، يقضي بفرض تأشيرة دخول على السوريّين الراغبين بدخول تركيا، وذلك اعتباراً من الثامن من شهر كانون الثاني ٢٠١٦

وبحسب القرار، سيكون بالإمكان الحصول على هذه التأشيرات من السفارات والقنصليّات العامّة التابعة للجمهوريّة التركيّة.

وأوضحت أنّه سيستمرّ العمل بالإعفاء من الحصول على تأشيرة الدخول إلى تركيا للمواطنين السوريّين القادمين إلى الأراضي التركيّة عبر المراكز الحدوديّة البرّيّة الموجودة على الحدود السوريّة.

ويشار هنا، إلى أنّ المراكز الحدوديّة البرّيّة بين البلدين مغلقة منذ ١٠ شهور، ويتمّ الدخول عبرها بشكل جزئيّ عن طريق تسجيل جوازات السفر وانتظار الموافقة في عمليّة تستغرق أسابيع وربّما شهور، ويسمح فقط بدخول الحالات الإنسانية والتجّار.

ويبقى المواطن السوريّ في النهاية هو بيدق لعبة الشطرنج في رقعة المنطقة، حيث الجميع يضحّي به، حتّى أقرب المقرّبين بدءاً بالمستشارة الألمانيّة التي لقبوها بالأمّ ميركل، والرئيس الملقّب بالسلطان زعيم الأنصار .

قتيبة ياسين

السّعودية: محادثات السّلام السّوريّة لا تزال على الطريق الصّحيح

ليز سلاي .كارين دي يونغ (٥ كانون الثاني ٢٠١٦)

■ قالت السّعودية إنّ خلافها مع إيران لن يؤثّر في محادثات السّلام السّورية المقرّر أن تبدأ في وقت لاحق من هذا الشهر، ممّا يدل على تخفيف التوتّرات التي اندلعت بعد إعدام المملكة لرجل الدين الشيعيّ البارز النمر .

انضمّت الكويت في هذه الأثناء إلى قائمة الحلفاء السنّة التي تقودها المملكة العربيّة السعوديّة لقطع أو تخفيض علاقاتها مع إيران، إذ قالت إنّها قد استدعت سفيرها لدى طهران تضامناً مع السعودية بعد قطع الرّياض لعلاقاتها الدبلوماسيّة مع إيران يوم الأحد.

إنّ هذا الخلاف هو الأكثر خطورة بين القوى السنّيّة والشيعيّة المتنافسة في المنطقة منذ أن قامت السّعوديّة وإيران بقطع العلاقات فيما بينهما لآخر مرّة في ثمانينيّات القرن المنصرم بعد التوتّرات الناجمة عن الحرب بين إيران والعراق، ممّا أثار شبح نشوب صراع أوسع في منطقة تشتعل فيها مسبقاً عدّة حروب.

من بينها هو الصّراع في سورية، الذي اندلع فيها منذ خمس سنوات تقريباً، والذي ظهر الآن فقط كأولويّة رئيسيّة لفريق السّياسة الخارجيّة لإدارة أوباما. وقال وزير الخارجيّة جون كيري إنّ إحلال السلام في سورية سيكون «التحدّي الأهم» للإدارة الأميركيّة في السنة المقبلة، وذلك في مقال رأي بمناسبة العام الجديد.

إنّ التحدّي الرّئيسيّ هو بذل الجهود لإعادة عقد محادثات سلام في جنيف عوضاً عن تلك التي فشلت فشلاً ذريعاً قبل عامين بعد أقلّ من شهر. وكان الخلاف الجديد بين السّعودية وإيران يعرض تلك المحادثات للخطر، إذ لا يمكن المضي فيها قدماً دون دعم من كلا البلدين اللذين يعتبران راعيين للفصائل المتناحرة في الحرب في سورية.

أمضى كيري معظم اليومين الماضيين على الهاتف مع القادة السّعوديّين والإيرانيّين، وكذلك مع مسؤولين من دول التحالف الأخرى في المنطقة «لتشجيع التهدئة»، وفقا لبريت ماكغورك، المبعوث الخاصّ للرئيس أوباما إلى مجموعة التحالف ضدّ الدولة الإسلاميّة.

وقال المتحدّث باسم وزارة الخارجيّة جون كيربي «إنّ أحد الأمور المهمّة التي تشغل كيري هو منع المماطلة أو التّراجع في محادثات فيينا» ،وذلك في إشارة إلى بيان فيينا العام الماضي والذي طرح سبل إنهاء الحرب السّورية، وكان قد تمّ الاتّفاق عليه من قبل المملكة العربيّة السّعوديّة وإيران.

قال المبعوث الخاصّ للأمم المتّحدة إلى سورية استيفان دي ميستورا بعد لقائه مع وزير الخارجيّة السعوديّ عادل الجبير في الرياض يوم الثلاثاء، إنّه تلقّى تأكيدات من السعوديّة بأنّها لن تسمح للتوتر الحاصل مع إيران بالتأثير على المحادثات.

وقال دي ميستورا بعد اللقاء، بحسب بيان للأمم المتّحدة «إنّ هناك إصراراً واضحاً من الجانب السعوديّ على أنّ التوتّرات الإقليميّة الحاليّة لن يكون لها أيّ تأثير سلبيّ على مسير محادثات فيينّا وعلى استمرار العمليّة السياسيّة، ذلك أنّ الأمم المتّحدة، جنباً إلى جنب مع مجموعة الدّعم الدّولي لسورية، تنوي البدء بمحادثات جنيف قريباً.

وقد أكدّت المملكة العربيّة السّعودية هذا الحديث، حيث قالت وكالة الأنباء السّعودية الرّسميّة إنّ الخلاف مع إيران «لن يؤثّر»على محادثات السلام «سلباً».

وأضافت الوكالة نقلاً عن الجبير قوله: «سنواصل العمل معكم والمجتمع الدوليّ من أجل التوصّل إلى حلٍّ سياسيٍّ للأزمة السوريّة».

كما أخبر الجبير المبعوث الدولي دي ميستورا أنّ المملكة العربيّة السعوديّة ستواصل تقديم «الدّعم العسكريّ والسياسيّ والاقتصاديّ للشعب السوريّ»، في إشارة إلى الدعم السّعوديّ للمعارضة ضدّ حكومة بشار الأسد.

يبقى من غير الواضح ما إذا كانت إيران ستبقى ملتزمة بالمحادثات في ظلّ هذا التأزّم في العلاقة مع السعودية. ومن المقرّر أن يزور دي مستورا إيران لحضور اجتماع كان قد تقرّر عقده مسبقاً في نهاية الأسبوع، وفقاً لتقارير وسائل الإعلام الإيرانيّة.

لكن وزارة الخارجيّة الأميركيّة رحّبت بالاعتذار المقدّم من جانب إيران عن نهب وإحراق السّفارة السّعودية الوارد في رسالة إلى الأمم المتّحدة من المسؤولين الإيرانيّين.

كما أشار مسؤول كبير في إدارة أوباما إلى أنّه في حين أنّ البحرين والسودان قد تبعت السعودية في قطع علاقاتها مع إيران، اكتفت الكويت والإمارات العربيّة المتّحدة بخفض تمثيلها الدبلوماسيّ فيها فقط.

وتحدّث مسؤول طلب عدم الكشف عن هويّته عن هذا الخلاف الحسّاس، والذي برأيه وضع إدارة أوباما في مأزق؛ في حين أنّ أميركا تسعى لتحسين العلاقات مع إيران، التي كانت عدوًّا للولايات المتّحدة لفترة طويلة، إلّا أنّ تمزّقا خطيراً قد حدث بين إيران وبين المملكة العربية السّعودية الحليف الإقليميّ للولايات المتّحدة الأميركيّة لفترة طويلة.

وكانت الأزمة قد اندلعت في مطلع العام عندما قامت المملكة العربيّة السّعوديّة بإعدام رجل الدّين الشيعيّ البارز، نمر باقر النمر، ممّا أثار مظاهرات غاضبة في طهران تمّ خلالها نهب السّفارة السّعودية وإحراقها.

وأثارت الأزمة الآراء المختلفة في جميع أنحاء العالم من التنبيه والنداءات لضبط النفس، وسط تزايد المخاوف بشأن احتمال نشوب صراع في المنطقة المضطربة مسبقاً والتي تتحكّم في عبور ثلث إمدادات النفط في العالم.

ترجمة: بتول عيسى

عن صحيفة الواشنطن بوست الأميركيّة

المثقّف السوريّ والارتداد المعرفيّ

القضيّة الكورديّة في سورية نموذجاً

■ في إحدى محاضراته في قسم الفلسفة, صاح بنا المفكّر العربيّ الدكتور طيّب تيزيني, إنّ المثقّف الذي يُسيء استخدام المعرفة للضغط على السلطة, إنّما هي آتية من سوء فهم المفهوم المعرفيّ ودلالاته الضاغطة على السلطة, أو على الأقل مُمتهِن السلطة.

ولازلت أتذكّر جوابه حول استفسار أحد الطلبة حول سبب سوء استخدام المعرفة وخاصة من لدنّ المشتغلين في الحقل المعرفيّ في سورية, حين أجاب: هؤلاء يوظّفون المعرفة في غير مكانها بسبب عدم معرفتهم لماهيّة المعرفة, وعدم إدراكهم أنّ الملفوظات تخترق الحقائق العينيّة, بل تتجاوز سلبيّة استخدام المعرفة إلى درجة ترادفها مع الذات الإنسانيّة, وحينها يُمكن لكم جميعاً تخيّل حالة المواطن السوريّ حين تكون ذاته شبيهة بالمعرفة المغلوطة.

البنية المفكّكة للمجتمع السوريّ

ثمّة التباس وارتباك كبيرين داخل الوعي الجمعيّ للمثقّف السوريّ, لتدعى الحالة التأسيسية سواء للمشروع الوطنيّ الديمقراطيّ, أو الحوار الوطنيّ المقبل. كيف لا وهذا الارتباك يحدث داخل المعرفة ذاتها, ولنتصوّر حامل هذه المعرفة حين يتحوّل إلى رجل سُلطويّ. حينها هل يُمكن لنا الحديث عن أيّة سياقات حواريّة أو إمكانيّة تأسيس معرفيّ على قاعدة الشراكة العامّة, خاصّة وأنّه ثمّة تزاوج أو على أقلّ تقدير تطابق بين دُعاة الحوار والقائمين على الحوار, يُذكّرنا بحالة دعاة الإصلاح في النظام السوريّ وهم أساس البلاء, حينها تكون المفاهيم السوسيو-ثقافيّة قد تشوّهت, والبنى والعلاقات والممارسات السياسيّة والفكريّة وحتّى العسكريّة قد مُسخت وتآكلت في الداخل, ولعلّ من بين أبرز أسباب الخلل بين النظريّة والتطبيق من جهة, ومن جهة ثانية الشرخ ما بين عالم المعرفة وعالم السلطة, تكمن في إصرار المثقّف السوريّ «نعت» القضيّة الكورديّة بملفوظات ومرادفات تدفع باتجاه تقزيمها وتمسيخها, بدلاً من شرحها وفق آليّة وطنيّة تحصل على موافقة الطرفين. هنا نعود من جديد للبحث في البنية التأسيسيّة والمعرفيّة التي تأسّس عليها المجتمع السوريّ.

الملفوظات كالأجسام عرضة للتشويه

إنّ الملفوظات تخترق الأفكار, فتأسّس لحالة راكدة تتحرّك باتّجاه سلبيّ في التعاطي المجتمعيّ. الالتباس الحاصل لدى الشارع السوريّ تجاه القضيّة الكورديّة هو ارتباك على صعيد الوعي الجمعيّ, وداخل وعيهم المُدرك لحقيقة الوجود الكورديّ في المنطقة, لكنّها حالة الإلغاء المتعشعشة في الذهنيّة المُشتغل عليها طيلة فترة استلام البعث للسلطة.

في انتفاضة ٢٠٠٤أصر المثقّف السوريّ على عدّها مجرّد حالة شغب في مباراة كرة قدم, كانت كفيلة - وفق منظورهم - بإخراج رغبات الكورد الدفينة, اليوم تعود الأصوات ذاتها, لتُردّد الأسطوانة نفسها لكنّهم على الطرف الأخر من المسرح السوريّ, ويُرجعون بالحالة الكورديّة ضمن الثورة السوريّة إلى الطرف المعاكس لهم اليوم, أي أنّنا ككورد نجد أنفسنا من جديد في الضفّة الأخرى المقابلة للمثقّف السوريّ, نحن اليوم أزلام النظام السوريّ, وبالأمس كُنا انفصاليين, اليوم نحن ننشد قمع الثورة وهم يُفنون عمرهم في سبيل إنجاحها, ثمّة سؤال: هل نُصدّقكم إبّان انتفاضة ٢٠٠٤ أم نختبئ منكم اليوم؟

وفوق ذلك فإنّ الخطر الأعظم يكمن في الطرح الجديد الغريب على الشارع السوريّ بشقّيه الكورديّ والعربيّ, فمصطلح / أصوليّات عرقيّة/ هي ذاتها حالة البؤس المعرفيّ والثقافيّ الذي حدث نتيجة بؤس الحالة الثقافيّة الجمعيّة. ووفق منظورهم الراديكاليّ للقوميّات المغايرة للقوميّة العربيّة, نكون أمام إعادة إنتاج الفكر الشموليّ.

السيادة الوطنيّة المنشودة

إنّ مفهوم سيادة الدولة تكون في منع الدولة للتدخّل الخارجيّ في السيادة الداخليّة, لكن وفي حالات التنوّع القوميّ فأيّة دولة لا تراعي هذا التنوّع فإنّها هي من تدفع بتلك الأقلّيّات إلى تبنّي شعار طلب المساعدة من الخارج, وفي حال معضلة استنجاد الداخل بالخارج يمكن القول: لو طبّقت أيّة دولة ولو الحدّ الأدنى من معايير حقوق الإنسان وحقوق الأقلّيّات, والسعي نحو بلورة هويّة جمعيّة, لما وجد أيّ صوت منادٍ بالخلاص. فأيّة دولة متعدّدة القوميّات يُمكن تشبيهها بالدائرة الكبرى, هذه الدائرة تبدأ بالانحسار والتقهقر رويداً رويداً, بسبب النزاعات الداخليّة والمطالب القوميّة, وحين تفاقم هذا النزاع فإنّها تصبح مهيّأة للانفجار في أيّ وقت؛ ومردّ هذا الأمر يعود وبالدرجة الأولى إلى النظام القائم في تلك الدول, وما نسف مبدأ التنوّع الثقافيّ, واستباحة الثقافة الكورديّة والأشوريّة والتركمانيّة والشاشانيّة, إلّا خير مثال عن تلك الدولة التي تحوّلت إلى دائرة نزاع وسجال.

تُرى عن أيّة معايير للوطنيّة يتحدّث البعض, وهم ينطلقون من ثوابت وأساسيّات غير قابلة للنقاش, عروبة سوريّة, ونسف حقيقة مظلوميّة الأقلّيّات وخاصّة الكورد والأشوريّين؟

هل يُمكن لنا الحديث عن حوار وطنيّ, أو عدالة انتقاليّة, أو عيش مشترك وفق شروط مسبقة ووضع العصيّ في العجلة؟

شفان إبراهيم

القانون الدوليّ الإنسانيّ وجريمة تجويع المدنيّين

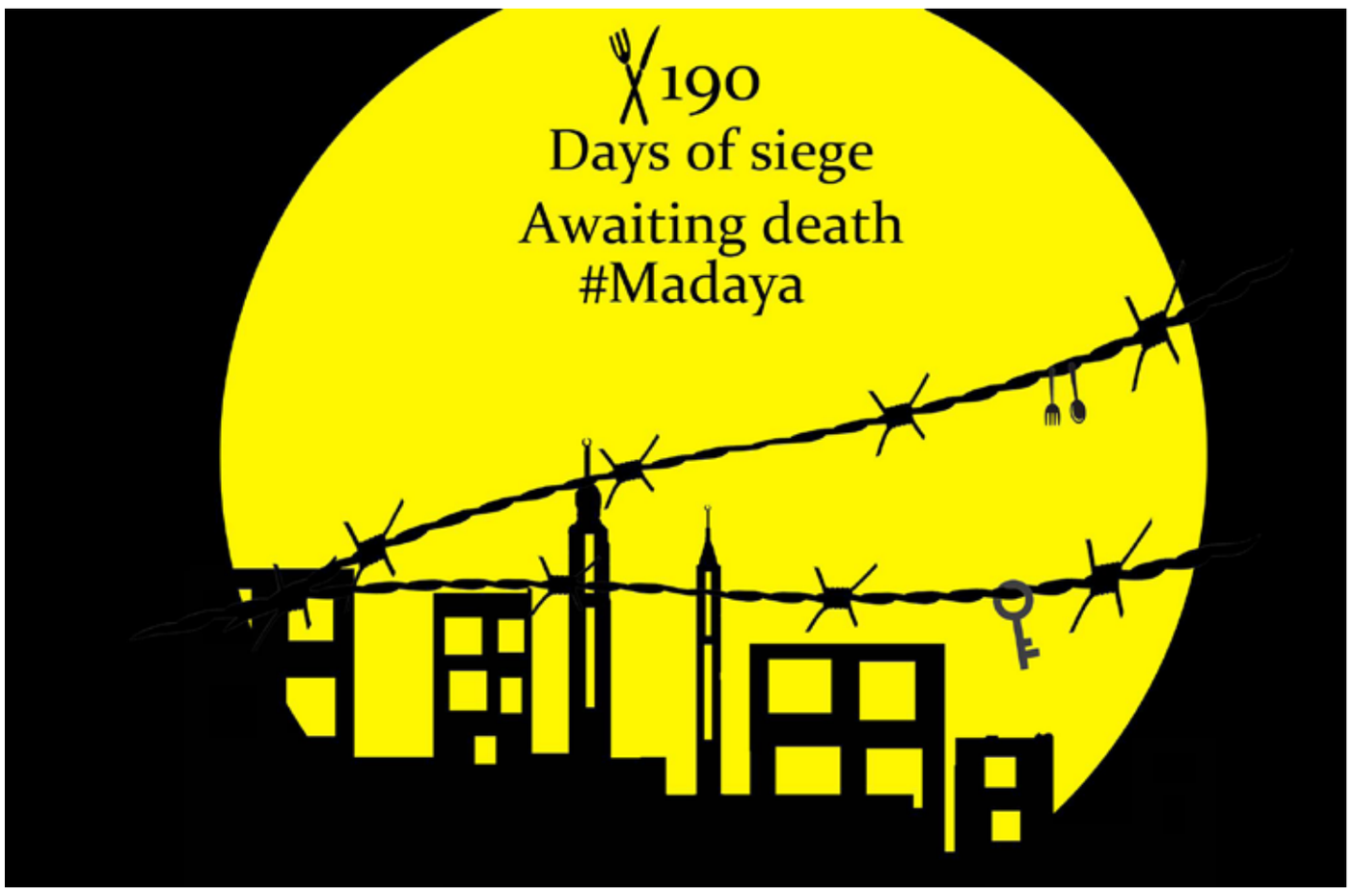

■ جريمة تجويع المدنيّين أثناء الحروب هي أسلوب قذر من أساليب القتال، يتجلّى بصور عديدة منها تدمير وتعطيل المنشآت والمواد التي لا غنى عنها لمعيشة السكّان المدنيّين: كالأغذية والمزارع والمطاحن والمواشي ومصادر مياه الشرب بهدف منع منافعها عنهم، وحظر الإمدادات الطبّيّة عن المحتاجين، وتدمير المنشآت المنتجة للغذاء وحظر مرور قوافل الإغاثة بهدف تجويعهم و تخييرهم بين النزوح أو الإبادة.

ولو أردنا التأصيل الحقوقي للجريمة المتمادية التي ترتكب اليوم بحقّ السوريّينٍ المحاصرين (جريمة التجويع والإعدام جوعا) فإنّ أقلّ ما يقال فيها إنّها تمثّل جريمة حرب، وتتعارض مع الكثير من أحكام القانون الدوليّ؛ لأنّ مبدأ حماية المدنيّين وعدم اعتبارهم محلاً لأيّ هجوم خلال العمليّات العسكريّة، يعدّ أحد المبادئ الأساسيّة للقانون الدوليّ الإنسانيّ.

أركان جريمة تجويع المدنيّين:

تقوم جريمة التجويع على أركان محدّدة بوصف منضبط بالمادّة /٨- بند ٢٥/ من نظام روما الأساسيّ للمحكمة الجنائيّة الدوليّة التي تشترط لوجودها تحقّق الركن المادّيّ: بأن يَحرم مرتكب الجريمة المدنيّين من مواد لا غنى لهم عنها لبقائهم على قيد الحياة, وأن يصدر السلوك في سياق نزاع مسلّح ويقترن بـه. والركن المعنويّ: بـأن يتعمّد مرتكب الجريمة تجويع المدنيّين كأسلوبٍ من أساليب الحرب، وأن يكون على علم بظّروف وجود النزاع المسلّح.

أوّلاً - الركن المادّيّ:

تتحقّق جريمة تجويع المدنيّين بتوافر عناصرها الثلاثة: سلوك جرمي، ونتيجة جرميّة، ورابطة سببيّة.

آ - السلوك:

وهو الفعل الجرميّ بالإقدام على عمل أو الامتناع المفضي للنتيجة الجرميّة. سواء قام بهذا السلوك القائد الآمر, أو العنصر المأمور, ويُشترط للسلوك الإيجابيّ لكي يشكل جريمة التجويع أن يَنتج عنه ترويع الناس وتجويعهم ومن أوجه ذلك:

١ – مهاجمة الأشياء الضروريّة لبقاء السكّان، كالغذاء والأراضي الزراعيّة والمواشي ومرافق مياه الشرب.

٢ – تدمير المرافق التي يتلقّى منها المدنيّون الغذاء والدواء والأغطية.

٣ – عدم توفير الغذاء للمحاصرين وعرقلة أعمال المنظّمات الإنسانيّة ومنعها من تنفيذ مهامّها, وإعاقة وصول قوافل إرساليّات وتجهيزات منظّمات الغوث.

ومن الأمثلة على السلوك السلبيّ في جريمة التجويع: ترك أفراد القوّات المقاتلة التي تحاصر المدنيّين تعيث فساداً وتهاجم المستودعات وسيّارات قوافل الإغاثة وعدم التدخّل لمنعهم.

وكذلك ترك القادة لبعض جنودهم يدمّرون و ينهبون المستودعات والمزارع وسيارات الإغاثة. وإتاحة القادة لجنودهم القيام باعتراض سيّارات المواد الغذائيّة والدوائيّة.

إنّ الإحجام عن سلوك معيّن، كان من شأن القيام به الحيلولة دون تحقيق نتيجة يجرّمها القانون ويترتب على هذا الإحجام حدوث نتيجة يحظرها القانون دون أن يصدر عن القائد سلوك إيجابيّ يعتبر سلوكاً سلبيًّا في جريمة التجويع.

ب – النتيجة:

وهي كلّ تغيّر يحدث كأثر لارتكاب السلوك الجرميّ المحظور؛ وعليه فإنّ تدمير الأعيان الاقتصاديّة وتدمير شبكات الريّ والمحاصيل والمواشي كلّها أفعال جرميّة مؤدّية لنتيجة يجرّمها القانون ويعاقب عليها الفاعل.

جـ - الرابطة السببيّة:

وتعني الصلة بين الفعل والنتيجة، للتأكيد على أنّ الفعل هو المتسبّب بإحداث النتيجة؛ وعليه فإنّ إسناد النتيجة إلى شخص معيّن هو تأكيد لرابطة السببيّة: فمنع القوّات العسكريّة لوصول الأغذية للمدنيّين تسبّب بتجويعهم ممّا أدّى لوفاتهم.

ثانياً - الركن المعنويّ:

ويمثل الرابطة النفسيّة بين الفاعل والفعل الذي وقع، سواء من حيث موقف الفاعل من النتيجة الجرميّة وهل كان حقيقة يريد تحقيقها أم لم يكن يرغب بذلك، وفي حال عدم توجّه إرادته لتحقيق النتيجة فهل كان سيقبلها بعد وقوعها أم لا, وإن كان يقبلها فهل كان يتوقّع حصولها؟

إنّ الركن المعنويّ يعني توفّر القصد الجنائيّ أي أنّ الفاعل يقوم بالسلوك و هو مدرك أنّه يخالف القانون الدوليّ الإنسانيّ.

أخيراً : إنّ العلم والإرادة هما شرطا توفّر القصد الجنائيّ لجريمة التجويع العمديّة. بمعنى آخر، إن الركن المعنويّ لهذه الجريمة يتحقّق حتّى ولو لم يتمّ تجويع المدنيّين بسبب خارجيّ: كتهريب الأغذية لهم من طرف ثالث!! فأساس المسؤوليّة الجنائيّة هو الإدراك والاختيار، فالجاني يرتكب الفعل الذي يحقّق النتيجة وهو مدرك لعواقب فعله.

الصكوك الدوليّة التي تجرّم تجويع المدنيّين

إنّ من المفيد هنا استعراض أهمّ النصوص الـواردة في المعاهدات الدوليّة والإعلانات العالميّة التي تجرّم تجويع المدنيّين:

١ – المادّة (٥٤/ ف ١,٢) من البروتوكول الأوّل الإضافيّ إلى اتّفاقيات جنيف لسنة ١٩٤٩حرّمت استخدام التجويع كأسلوب من أساليب الحرب، وهذا نصّ المـادّة ٥٤ : كما ورد في (البروتوكول) الأوّل الإضافيّ إلى اتفاقيّات جنيف المعقودة في ١٢ آب ١٩٤٩ والمتعلّق بحماية ضحايا المنازعات الدوليّة المسلّحة:

((آ- يحظّر تجويع المدنيّين كأسلوب من أساليب الحرب.

ب- يحظّر مهاجمة أو تدمير أو نقل أو تعطيل الأعيان والمواد التي لا غنى عنها لبقاء السكّان المدنيّين ومثالها المواد الغذائيّة والمناطق الزراعيّة التي تنتجها والمحاصيل والماشية ومرافق مياه الشرب وشبكاتها وأشغال الريّ، إذا تحدّد القصد من ذلك في منعها عن السكّان المدنيّين أو الخصم لقيمتها الحيوية مهما كان الباعث سواء كان بقصد تجويع المدنيّين أم لحملهم على النزوح أم لأيّ باعث آخر.))

٢ – المـادّة ٢/٨/ب/٢٥ من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائيّة الدوليّةالتي تنصّ:

((يكون للمحكمة اختصاص فيما يتعلّق بجرائم الحرب، ولاسيّما عندما ترتكب في إطار خطّة أو سياسة عامّة أو في إطار عمليّة ارتكاب واسعة النطاق لهذه الجرائم. لغرض هذا النظام الأساسيّ، تعني جرائم الحرب ومنها تعمّد تجويع المدنيّين كأسلوب من أساليب الحرب بحرمانهم من المواد التي لا غنى عنها لبقائهم، بما في ذلك تعمّد عرقلة الإمدادات الغوثيّة على النحو المنصوص عليه في اتّفاقيات جنيف.))

٣ - الفقرة- الثانية - من المادّة الأولى من العهد الدوليّ الخاصّ بالحقوق الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافية: تنصّ على أنّه ((لا يجوز بأيّ حال حرمان أيّ شعب من أسباب عيشته الخاصّة)) .

٤ - المـادّتان (٥٥- ٥٦) من اتّفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيّين في وقت الحرب المؤرّخة في ١٢آب ١٩٤٩ تنصّ على أنّ:

((من واجب دولة الاحتلال أن تعمل بأقصى ما تسمح به وسائلها، على تزويد السكّان بالمؤن الغذائيّة والإمـدادات الطبّيّة، ومن واجبها على الأخصّ أن تستورد ما يلزم من الأغذية والمهمّات الطبّيّة وغيرها، إذا كانت موارد الأراضي المحتلّة غير كافية. ولا يجوز لدولة الاحتلال أن تستولي على أغذية أو إمدادات أو مهمّات طبّيّة ممّا هو موجود في الأراضي المحتلّة إلّا لحاجة قوّات الاحتلال وأفراد الإدارة، وعليها أن تراعي احتياجات السكّان المدنيّين. وتتّخذ دولـة الاحتلال الإجراءات التي تكفل سداد قيمة عادلة عن كلّ ما تستولي عليه.))

٥ - المواد ٢٣ و ٥٩ و٦٢ من اتّفاقيّة جنيف الرابعة وأيضاً المواد ٦٩ و ٧١ من البروتوكول الأوّل الإضافيّ تنصّ على واجب دولـة الاحتلال تأمين الحاجات الضروريّة لسكّان الأقاليم المحتلّة.

٦ - المادّة ٥١ من البروتوكول الأوّل الإضافيّ لاتّفاقيات جنيف لسنة ١٩٤٩ أكّدت على أنّ السكّان المدنيّين والأشخاص المدنيّين يتمتّعون بحماية عامّة ضدّ الأخطار الناجمة عن العمليّات العسكريّة.

٧ – المادتان ٣٢- ٣٣ من اتّفاقيات جنيف الرابعة الخاصّة بحماية السكّان المدنيّين وقت الحرب واللتان تنصّان:

المـادّة ٣٢: تحظّر الأطـراف السامية المتعاقدة صراحة جميع التدابير التي من شأنها أن تسبّب معاناة بدنيّة أو إبـادة للأشخاص المحميّين الموجودين تحت سلطتها.

المـادّة ٣٣: تحظّر العقوبات الجماعيّة وبالمثل جميع تدابير التهديد أو الإرهاب.

٨ – المادّتان ٦، ٧ من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائيّة الدوليّة التي عددت الجرائم المصنّفة كجرائم حرب ومنها ((تعمّد تجويع المدنيّين كأسلوب من أساليب الحرب بحرمانهم من المواد التي لا غنى عنها لبقائهم، بما في ذلك تعمّد عرقلة الإمدادات الغوثيّة على النحو المنصوص عليه في اتّفاقيات جنيف.))

٩- إضافة للمبادئ العامّة الأخرى المدرجة بالمواثيق التالية:

ميثاق الأمم المتحدة ١٩٤٥، الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان ١٩٤٨والعهد الدوليّ الخاصّ بالحقوق الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة ١٩٦٦، واتفاقيات جنيف الأربع ١٩٤٩، وعلى الأخصّ الاتّفاقيّة الرابعة، والبروتوكول الإضافي الأوّل لعام ١٩٧٧ الملحق باتّفاقيات جنيف.

المحامي أحمد صوّان

المراجع

١ - نظام روما الأساسيّ للمحكمة الجنائيّة الدوليّة/ ١٩٩٨/٧/١٧/.

٢ – اتفاقية جنيف بشأن حماية الأشخاص المدنيّين في وقت الحرب.

٣ – كتاب" جرائم الحرب: ماذا ينبغي على الجمهور معرفته "– د. حنان عشراوي.

٤ – جريمة تجويع المدنيّين بالقانون الدوليّ الإنسانيّ. د. عوّاد راشد الحويطي.

٥ – القانون الدولـيّ الإنسانيّ وحماية المدنيّين والأعيان المدنيّة في زمن النزاعات المسلّحة – د. نوال أحمد – بيروت ٢٠١٠-

دير الزور الحصار المنسي

■ تلخّص مدينة دير الزور بواقعها الحاليّ مسيرة الثورة السوريّة بكاملها، فهذه المدينة التي انخرطت باكراً في الثورة السوريّة ونزل إلى شوارعها أكبر أعـداد المتظاهرين في سورية واستطاعت أن تُبرز منذ البداية وجه الثورة الحقيقيّ هاهي اليوم تعاني من خذلان العالم لها.

في رمضان عام ٢٠١١ اقتحمت قوّات النظام المدينة واعتقلت الآلاف من شبابها، فلم يطل الأمر حتّى ردّ شباب مدينة دير الزور بحمل السلاح ضدّ النظام.

في منتصف الشهر السادس من عام ٢٠١٢ بدأ النظام حملته المسعورة على المدينة فقصفها بكلّ أسلحته واستباحت وحداته المدينة ما أدّى إلي نزوح مئات الآلاف من سكّانها.

ظلّت المعارك بين فصائل الجيش الحرّ وبين النظام فترة طويلة استطاعت خلالها فصائل الجيش الحرّ أن تحرّر ثلثيّ المدينة، وتحصّن النظام في أحياء مثل الـجورة والقصور والضاحية هذه الأحياء التي تضمّ معظم أفرعه الأمنية، ونقل إليها غالبيّة الدوائر الحكوميّة.

قرّر النظام أن يحمي المنطقة التي يسيطر عليها بـدرع بشريّ، فأعلن عن فصل كلّ الموظّفين اللذين لا يلتحقون بأماكن عملهم، الأمر الذي اضطرّ الموظّفون إلى السكن في الأحياء التي يسيطر عليها النظام؛ لأنّ أماكن عملهم بها والوصول إليها من مناطق أخرى غير ممكن، وهكذا أصبحت دير الزور مقسّمة إلى قسمين قسم تحت سيطرة النظام وقسم تحت سيطرة الجيش الحرّ.

لم يطل الأمر حتّى دخل «داعش» على الخطّ فحاصر المدينة من ثلاث جهات من الشمال قادماً من الحسكة ومن الغرب قادماً من الرقّة ومن الجنوب قادماً من بادية الشام، ثمّ أغلق المالكيّ الـذي كـان يومها رئيس الحكومة العراقيّة الحدود لتصبح مدينة دير الزور محاصرة من جهاتها الأربعة.

بدأ «داعش» معاركها مع فصائل الجيش الحرّ والتي كانت كلّها مكوّنة من شباب ورجال دير الـزور واستمرّت هذه المعارك لما يقارب ثمانية أشهر خسر خلالها الجيش الحرّ نحو ٣٠٠٠ مقاتلاً واستطاع بعدها «داعش» أن يحلّ محلّه وعليه فقد أصبح الوضع في دير الزور على النحو التالي:

١_ النظام يسيطر على ثلث المدينة ويحتفظ بما يزيد عن مائة وخمسين ألف مواطن فيها، بالإضافة إلى سيطرته على مطار المدينة.

٢_ «داعش» يسيطر على ما تبقّى من المدينة ويحاصر النظام ومن يسكنون منطقة سيطرته. يُمنع الأهالي الموجودين في منطقةسيطرة النظام من الخروج منها، يمنعهم «داعش» ويمنعهم النظام، لا يسمح «داعش» بدخول أيّة موادّ غذائيّة لهم متعلّلا بأنّ ذلك يخدم النظام.

لا يقدّم النظام للأهالي أيّ شيء، مبرِّرا ذلك بأنّه محاصر على الرغم من أنّ «داعش» ترك المطار بيد النظام الذي يستقدم كلّ ما تحتاجه قوّاته عبره، حتّى أنّ البعض من جنوده يذهبون في إجازات ويعودون عبر المطار.

استغلّت بعض عناصر النظام الأمـر لفتح استثمارات ولنهب ما في جيوب الأهالي فالمواد التي تأتي عبر المطار تباع بأسعار عالية جدًّا، وعلى من يريد مغادرة هذه المنطقة لسبب ما، أن يختار أحد طريقين: إمّا الذهاب عبر المطار مقابل ٣٠٠ ألف ليرة سوريّة كرشوة، أو برًّا

مقابل ٥٠ ألف ليسمح له بعبور حاجز النظام يمشي بعدها أكثر من ٥ كيلو مترات مشياً ليصل إلى حاجز «داعش» ليبدأ الفصل الثاني من ابتزاز وإذلال الخارجين.

ينسّق «داعـش» مع النظام في كـلّ أمور الحصار، ويتبادل الموادّ فقط مع قوّات النظام، أمّا السكّان فهم رهائن لدى الطرفين.

يقدّر عدد السكّان الذين لا يزالون في مناطق سيطرة النظام بين مائة وثلاثون ألف إلى مائة وسبعين ألف، وهؤلاء ليسوا محاصرين فقط بل هم رهائن ومختطفون لصالح تواطؤ «داعش» مع النظام.

أرقام حول الحصار:

١_أعتقلت داعش أربعمائة شابّ بعد خروجهم من مناطق النظام.

٢_ تمّ توثيق إعدام ٢٣ شخصاً منهم.

٣_ وصل سعر كيلو الرز في مناطق سيطرة النظام إلى ١٤ ألف ليرة سورية وكيلو السكر إلى ١٢ ألف ليرة سورية.

٤_ كلّ الوثائق التي يحملها الخارج من منطقة النظام تصادر من قبل «داعش» مثل: دفاتر الخدمة العسكريّة، الشهادات الدراسيّة، وغير ذلك.

٥_ من تبقّى من الجيش الحرّ في المدينة حاول الخروج أو ناصر «داعش».

٦_ يقدّر ناشطون عدد من خرج من مناطق سيطرة النظام بنحو أربعين ألفاً.

هؤلاءالمحاصرون ضحايا النظام و»داعش» وصمت العالم.

كلنا سوريون

حصار ديرالزور ... عام من الجوع والاستغلال

دير الزور ٢٤

يمنع تنظيم «داعش» الدخول ويحظر النظام السوري الخروج فتتفاقم معاناة الأهالي في أحياء دير الزور المحاصرة في ظلّ تشديد طرفيّ الصراع الحصار على المنطقة، ممّا أدّى لتحوّل مئات الناس إلى جحيم مع انعدام المواد الغذائيّة وغلاء أسعارها إن وجدت بالإضافة لانتشار الكثير من الأمراض المعدية والسارية.

يسيطر النظام على أحياء الجورة والقصور في غرب مدينة دير الزور وحيّ هرابش الملاصق للمطار العسكريّ شرق المدينة، فيما يسيطر تنظيم «داعش» على باقي المحافظة، ولا يختلف الوضع كثيراً بين منطقة يسيطر عليها التنظيم وأخرى يسيطر عليها النظام فالحرمان والاعتقال والموت صفات مشتركة بين الحاكمين لهذه المناطق والمتضرّر الوحيد هو أبناء دير الزور الذي يعيشون تحت وطأة الظلم الذي يمارسه التنظيم والاعتقال الجماعيّ الذي يمارسه النظام.

جوع «داعش» يقترب

منذ ١٥-١-٢٠١٥ يخضع المدنيّون في الأحياء المسيطر عليها من قبل النظام لحصار مزدوج يفرضه كلٌ من تنظيم «داعش» والنظام السوريّ، حيث ازدادت الأوضاع الإنسانيّة سوءاً فهناك يوجد نحو ٢٠٠ ألف مدنيّ نصفهم من النساء والأطفال وفق إحصائيّات الهلال الأحمر السوريّ،حيث بدأ التنظيم حصاره للأحياء الواقعة تحت سيطرة النظام في محاولة منه للضغط عليه كخطوة أولى لاقتحام هذه الأحياء بحسب زعمه، فقد مرّ هذا الحصار بعدّة مراحل أوّلها كان منع دخول النساء إلى مناطق النظام من قبل التنظيم، حين أصدر التنظيم قراراً يمنع دخول النساء من مناطقه إلى مناطق النظام بحجّة أنّها تخضع لسيطرة الكفّار والمرتدين.

تلاها منع التنظيم بعدها دخول الرجال إلى تلك المناطق معلّلا تصرّفه، بأنّهم ينقلون أخبار وتنقّلات التنظيم للنظام تدريجيًّا، إذ قام التنظيم بمنع دخول المواد الغذائيّة بأيّ شكل ليكون بهذه الخطوة قد أطبق الحصار على مناطق النظام، يسمح تنظيم «داعش» بخروج المدنيّين من الأحياء المحاصرة فقط إلى الأراضي الواقعة تحت سيطرته، وذلك بعد أن تُختم جميع أوراق وثبوتيّات الخارجين بأختام التنظيم.

كان المدنيّون يسلكون المعابر البريّة والمائيّة للخروج من مناطق الحصار، حيث كان طريق عيّاش يعتبر أهمّ تلك المعابر ومن لا يستطيع الوصول إليه يلجأ إلى السفينة ليعبر نهر الفرات باتجاه قرية الجنينة، حيث استمرّ بهم الحال نحو أربعة أشهر. أمّا النظام فبعد أن خشي البقاء وحيداً قام بمنع المدنيّين من الخروج، وذلك بفرض حواجز صارمة على مناطق التماس، كما يقوم الجيش وكياناته بالإتجار بالناس عن طريق استغلال حاجتهم للخروج من الأوضاع الصعبة في المدينة، فيفرض على من أراد الخروج من تلك الأحياء إلى دفع مبلغ ٢٥ ألف ليرة سورية على الفرد الواحد لحاجز النظام الذي يسمح لهم بالعبور. كما أصدر النظام قراراً منع بموجبه تحديد مراكز عمل ١٦٣١ معلّما خرجوا من الأحياء المحاصرة، معتبراً إقامتهم خارج هذه الأحياء إجازة بلا راتب حتّى عودتهم، ويأتي هذا القرار على الرغم من موافقة مدير التربية في دير الزور على تحديد مراكز عمل هؤلاء المعلّمين.

الهروب الصعب من فكّي الكماشة

هذا ما دفع القاطنين هناك إلى اتّخاذ قرار الخروج عن طريق مخارج غير نظاميّة (تهريب) من هذه المناطق، يقول «أحمد» الذي ترك عمله في تهريب العائلات من داخل الأحياء إلى خارجها: «نحن لا نطلب مبالغ باهظة لمساعدة العائلات الراغبة بالخروج من حيّ الجورة، ولكن يتوجّب علينا شراء الطريق من عناصر النظام المنتشرين مثل حرس الحدود في محيط الأحياء ومداخله وهم من يطلب مبالغ مرتفعة لغضّ البصر لعدّة دقائق فقط» وأضاف أحمد: «ما جعلني أترك هذا العمل أنّ جنود النظام أطلقوا النار على عائلات بعد أن سمحوا لهم بالمرور، كانت شبه لعبة بالنسبة لهم، ولم يكن هناك من يستطيع ردعهم أو محاسبتهم».

استمرّ الحال قرابة سبعة أشهر حتّى بدأ النظام بإعطاء موافقات أمنيّة تسمح للمدنيّين بالخروج من مناطق الحصار، وعلى الفور قام اللواء محمّد خضّور بتوظيف سماسرة لبيع الموافقات الأمنيّة، ويعتبر هو المسؤول الأوّل والأخير عنها، إذ أنّ المبلغ الماليّ المطلوب للحصول على هذه الموافقة ارتفع من ٢٥ ألف ليرة، منذ نحو ثلاثة أشهر، إلى ١٥٠ ألفا، أمّا على من يرغب بالخروج جوًّا عليه دفع مبالغ تصل إلى ٢٥٠ ألف ليرة سورية، مع استمرار منع الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ إلى ٤٥ عاما من الخروج، إلّا في حال دفع مبلغ وصل في بعض الأحيان إلى ٥٠٠ ألف، بمن فيهم المطلوبين للخدمة العسكريّة.

الخروج المهين

لم تنتهِ معاناة الأهالي عند هذا الحدّ فهناك إجراءات تنتظرهم على حواجز «داعش» لا تقلّ ببشاعتها واستفزازها عن إجراءات النظام. حاجز عين أبو جمعة؛ هو الحاجز الأوّل الذي ينتظر المدنيّين الذين يخرجون من الأحياء المحاصرة بعد شقّ الأنفس ودفع المبالغ الطائلة للنظام وتحمل الكثير من الصعوبات، وعندما يصل هؤلاء المدنيّين من النساء والأطفال يستقبلهم المدعو «أبو عبدالرحمن « المسؤول عن حاجز عين أبو جمعة التابع لتنظم «داعش» وهو من قرية الحسينيّة ليبدأ بإهانة النساء والأطفال وضربهم ويتّهم النساء بأنّهن يمارسن الرذيلة مع ضبّاط النظام بعد ذلك تأتي سيّارات تابعة للتنظيم لتنقلهم لمعتقلات تابعة للتنظيم في ريف دير الزور الغربيّ ويفرج عن العوائل التي لديها رجل كبير في العمر قد خرج معها، وأمّا النساء التي لا يوجد لديها محرّم على حدّ قولهم فتنقل إلى سجن الحسبة.

يعدّ النظام مساهماً في قتل المدنيّين في مناطقه من خلال رفضه عدّة طلبات للصليب الأحمر استخدام مطار المدينة الخاضع لسيطرته لإيصال المساعدات، وبالرغم من تراجع النظام السوريّ عن قراره والسماح لبعثة الصليب الأحمر بتاريخ ١٣-٤-٢٠١٥ بإدخال شحنة غذائيّة تتضمّن ١٠أطنان من مادّة الرز و١٠أطنان من مادّة السمن، فإنّ هذه الكميّة لا تكفي حتّى لـ ٢٠ بالمائة من المدنيّين المحاصرين.

«كلّنا سوريّون» تواصلت مع أحد الناشطين والذي رفض الإفصاح عن هويّته قال: إنّ تنسيقاً كبيراً جرى في شهر آب من هذا العام بين مسؤولي النظام السوريّ وتنظيم «داعش» والذي انتهى باتّفاق الطرفين لإدخال الموادّ الغذائيّة والمواشي في الريف الغربيّ إلى الأحياء المحاصرة بأسعار مرتفعة جدًّا، وذلك بتنسيق مع المدعو «فيصل الهويدي» الملقّب «كناش» والذي يعتبر الذراع الأيمن لرئيس الأمن العسكريّ مازن الكنج.

حصار دير الزور كمصدر للرزق

ففي الفترة الأخيرة برز قائد عمليّات المنطقة الشرقيّة بدعمه للتجارة والتجّار (الوطنيّين) بحسب تعبيره ضمن مناطق نفوذه العسكريّ والسلطويّ، والذي يطال حركة مطار دير الزور العسكريّ وطيرانه، تحت شمّاعة حصار تنظيم «داعش» لمدينة دير الزور، حيث يسهّل اللواء خضّور تنقّل ثلاثة من أكبر تجّار المحافظات الشرقيّة إلى العاصمة السوريّة دمشق، عبر طائرات النقل العسكريّة «اليوشن» لتحميل أنواع البضائع التجاريّة والتموينيّة، وبيعها في أسواق مدينة دير الزور المحاصرة ولكلٍ من تجارته نصيب.

إلى ذلك، توسّط اللواء خضّور قبل أشهر لدى النظام السوريّ للتاجر محمّد سعيد الأشرم المعروف بـ «أبي سعيد» أكبر تجّار محافظة دير الزور، لتمرير تسهيلات له تساعده في نقل موادّ تجاريّة غذائيّة وتموينيّة من دمشق إلى مدينة دير الزور المحاصرة من قبل «داعش» عبر الطيران العسكريّ «اليوشن» مع تخصيص مرافقة مسلّحة له، ضمن أسواق العاصمة دمشق، وفرز سيّارة بسائق من لحظة وصوله إلى مطار دمشق، وحتّى مغادرته.

ويعود بيع المواد التي يجلبها الأشرم لقائد العمليّات العسكريّة خضّور بأرباح وصفتها مصادر موالية بالمليارات، خاصّة أنّ أسواق الأحياء المحاصرة في كلّ من الجورة والقصور خاوية على عروشها، إلّا ممّا قد يكسيها به خضّور والتجّار الثلاثة، الذين يبيعون الموادّ بأضعاف مضاعفة من سعرها الحقيقيّ، وهؤلاء التجّار بالإضافة إلى الأشرم هم صالح الخرفان، وذيب المحيميد الذي حفر له زملائه في المهنة، وقطعوا أمامه باب الرزق الآتي من التجارة في لقمة العيش، ليفسح لهم المجال في الانفراد بأسواق المدينة، وزيادة نسبة الأرباح أمامهم.

جهود لرفع الحصار

علي الرحبي، أحد مؤسّسي مرصد العدالة من أجل الحياة، والذي أطلق حملة تدعو إلى إيصال صوت المحاصرين في هذه المناطق تحدّث لـ «كلّنا سوريّون» عن الحالة الخدميّة في تلك المناطق قائلاً : يتمّ تزويد الأحياء المحاصرة بالمياه كلّ يومين عدّة ساعات، ويلاحظ أنّ المياه مليئة بالأتربة مع عدم وصولها لبعض الأحياء فيضطرّ سكّانها إلى شراء الماء من الصهاريج والتي تبيع برميل الماء سعة ٢٠٠ ليتر بـ ٥٠٠ ليرة سوريّة.

يستمرّ انقطاع التيّار الكهربائيّ منذ تاريخ ٢٠١٥/٣/٢٥ مع غياب نيّة النظام في إصلاحها كما بقيت أسعار الوقود مرتفعة وجاءت على الشكل التالي:

البنزين سعر اللتر الواحد :٣٥٠٠ ليرة سورية.

المازوت سعر اللتر الواحد ٩٠٠ ليرة سورية.

الكاز سعر اللتر الواحد ٨٥٠ ليرة سورية.

وبقي سعر كيلو الحطب على ارتفاعه ١٥٠ ليرة سورية .

ويضيف الرحبي متحدّثا عن الحالة الصحيّة: تكاد تكون الأحياء المحاصرة خالية من الأدوية الأساسيّة ويستغل هذا الوضع بعض التجّار الذين يجلبون الأدوية من خارج هذه الحياء ويبيعونها إلى الصيدليّات القليلة المتبقّية بأسعار مرتفعة إلى درجة اضطرار المدنيّين على شراء حبّة واحدة من الأدوية اللازمة لهم عند حاجتهم لها، وثقنا في مرصد العدالة من أجل الحياة في ديرالزور هذا الشهر وفاة ٧ أشخاص بينهم طفلين وامرأتين بسبب المرض والجوع، ليصل عدد من توفّي داخل المناطق المحاصرة منذ بدأ الحصار إلى ٢٠ مدنيًّا جلّهم من الأطفال.

أمّا عن الحالة الأمنيّة فهي سيئة لانعدام الرقيب والحسيب، قال الرحبي: قامت مليشيا الدفاع الوطني التابعة للنظام بالاستيلاء على السيّارات الكبيرة المملوكة لمدنيّين في الأحياء المحاصرة واستخدامها، إمّا للأغراض العسكريّة أو الحاجات الشخصيّة لعناصرها، كما شنّ النظام عمليّات اعتقال واسعة شملت الشبّان اللذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٤٢ لسوقهم إلى الخدمة الإلزاميّة، وكلّ شابّ لديه تأجيل دراسيّ تتمّ محاولة إقناعه بالتطوّع، بالترغيب تارة والترهيب تارة أخرى.

في الذكرى الثانية لبدء حصار الأهالي في مناطق سيطرة النظام من قبل «داعش» يبدو واقع هؤلاء المدنيّين على محكّ الموت والجوع والمرض فيما يبدو مستقبلهم بنظرهم غاية في السوداويّة والتشاؤم..

كلنا سوريون

أطبّاء بلا حدود: ٢٣ قضوا جوعاً حتّى الموت في محاصرة «مضايا»

ليزلي سلاي .سوزان هايداموس (٧ كانون الثاني ٢٠١٦)

دقّت وكالات الإغاثة ناقوس الخطر الخميس بسبب الظروف القاسية في بلدة «مضايا» المحاصرة غرب دمشق، حيث كان الناس يأكلون القطط والعشب للبقاء على قيد الحياة وقد تمّ الإبلاغ عمّا لا يقلّ عن ٢٣ شخصاً لقوا حتفهم من الجوع.

لم يصل أيّ طعام إلى بلدة «مضايا» الريفيّة المحاصرة منذ شهر تشرين الأوّل، ولقد نشرت صور على الأنترنت تظهر السكّان اليائسين، جثث، الهياكل العظميّة، والناس الهزال، بما في ذلك الأطفال.

وقد صرّحت جمعيّة أطبّاء بلا حدود عن موت ٢٣ شخصاً من الجوع منذ بداية كانون الأوّل في عيادة تدعمها الجمعيّة في مضايا، ستّة منهم رضّع عمرهم أقلّ من سنة.

وقال «برايس دي لو فينغن» مدير العمليّات في منظّمة أطبّاء بلا حدود في بيان «لقد أصبحت المدينة سجناً في الهواء الطلق»؛ وأضاف: إنّ الناس اليائسين الذين يحاولون الفرار من المدينة إمّا أصيبوا أو قتلوا بسبب الرصاص أو بسبب الألغام الأرضيّة المزروعة في جميع أنحاء المدينة.

ووفقاً لـ «حسن أبو شادي» وهو عامل إنقاذ في مدينة «مضايا» مات واحد أو اثنين من الناس يوميًّا من الجوع خلال الأسبوع الماضي، حيث تساقطت الثلوج على المدينة الجبليّة وغطّت آخر ما تبقّى من النباتات.

«كنّا نأكل أوراق الشجر والعشب، ولكن في هذه الأيّام لم يكن هناك أوراق بسبب الثلوج»، وقال وهو يتحدّث عبر الهاتف «لم يبق شيء إلّا الملح والماء».

وقالت الأمم المتّحدة في بيان لها إنّها تلقّت تقارير «موثوق بها»عن أشخاص ماتوا من الجوع أو تعرّضوا للقتل بينما كانوا يحاولون مغادرة المدينة، ورحّبت بما قالت إنّه التزام من الحكومة السّورية للسّماح بوصول المساعدات لتسليمها في وقتٍ قريب.

تعتبر «مضايا» معقل للمعارضة السّورية وتحاصره القوّات الموالية للحكومة منذ تموزالماضي. وقالت الأمم المتّحدة إنّ عدد الأشخاص المحاصرين في المدينة هو ٤٢٠٠٠ بينما قالت منظمة أطبّاء بلا حدود إنّ عددهم هناك هو ٢٠٠٠٠ محاصر.

كان القتال في «مضايا» - والتي سقطت في أيدي قوى المعارضة في عام ٢٠١٢- من المفترض أن ينتهي في الصّيف الماضي بموجب اتّفاق لوقف إطلاق النار، شمل أيضاً اثنتين من البلدات التي تحاصرها المعارضة في شمال سورية، وهما «الفوعة» و «كفريا». ووفقاً لشروط وقف إطلاق النار، تمّ نقل مقاتلي المعارضة من «مضايا» و «الزبداني» من قبل الأمم المتّحدة إلى تركيا، وسُمح للموالين للحكومة من بلدتي «الفوعة» و «كفريا» بالتوجّه إلى المناطق التي تسيطر عليها الحكومة السوريّة.

ونصّ الاتّفاق على أن يُسمح للمساعدات الغذائيّة والإمدادات الأخرى بالوصول إلى المدنيين داخل المدن. ولكن تمّ تسليم دفعة واحدة فقط لـ «مضايا» يوم ١٨ تشرين الأوّل، ومنذ ذلك الحين وحتّى الآن نفد الغذاء من المقيمين بالكامل تقريباً.

صرّحت الأمم المتّحدة بأنّها تحتاج إلى موافقة الحكومة السوريّة لإرسال مساعدات غذائيّة إلى ما يقدر بـ ٤٠٠ألف من المحتاجين الذين يعيشون في مناطق مختلفة تحاصرها القوّات الحكوميّة في جميع أنحاء سورية. وقالت الأمم المتّحدة أنّه في العام الماضي، تمّ الموافقة على ١٠ في المائة فقط من الطلبات المقدّمة للحكومة السوريّة.

الناس يعانون من الجوع في كثير من تلك المواقع، ولكن يبدو أنّ «مضايا» هي الأكثر تضرّرا حتّى الآن.

إنّ الحكومة السوريّة قد استخدمت لفترة طويلة تكتيكات الحصار لإجبار المدن التي سقطت تحت سيطرة المعارضة خلال الانتفاضة ضدّ بشار الأسد على الاستسلام. عند مدخل «مضايا»، يقول «أبو شادي»: لقد علّق المقاتلون الموالون للأسد لوحة كتب عليها «الركوع أو الجوع»، وهو شعار يتضمّن خيار قاس يواجهه المتمرّدون في المجتمعات المحاصرة.

وقال إنّ معظم المقاتلين المحاصِرين للبلدة ينتمون إلى حركة حزب الله الشيعيّة اللبنانيّة التي تدعم الأسد، والتي تقود المعركة لاستعادة البلدات السّورية على مقربة من الحدود اللّبنانية القريبة.

ونفى حزب الله تلك المزاعم، قائلاً: إنّ المتمرّدين يمنعون السكّان من مغادرة البلدة. «والجماعات الإرهابيّة هي المسؤولة حصراً عن تجويع المدنيين في بلدة مضايا» وقال التقرير الذي نشر على الموقع الإلكترونيّ لمحطّة تلفزيون المنار التابع لحزب الله إنّ مدن «الفوعة» و «كفريا» أيضاً لم تتلقّ أيّة مساعدات.

على الرغم من أنّه لا يمكن التحقّق بشكل مستقلّ من صحّة التقارير التي تتحدّث عن سقوط قتلى الجوع، إلّا أنّ الصور وأشرطة الفيديو المنشورة على صفحات التواصل الاجتماعيّ والتي تظهر الهزال الشديد للناس تشير إلى أنّ الظروف وخيمة. وفي إحداها، تظهر أمّ تطعم ابنتها الهزيلة البالغة من العمر ١٦ شهراً رشفات من المربّى المدّد بالماء، لأنّه، كما تقول: لا يوجد حليب. وأظهرت الصورة التي انتشرت يوم الثلاثاء منظر الرجل الذي برزت عظامه والذي كان قد مات من الجوع في ذلك اليوم.

وقالت الأمم المتّحدة إنّ الحكومة السوريّة كانت قد وعدت يوم الخميس بالسّماح بإدخال المساعدات ليتمّ تسليمها «في الأيّام المقبلة لمضايا» فضلاً عن اثنتين من البلدات الشماليّة التي يحاصرها المتمرّدون.

ترجمة: ب. ع
عن صحيفة الواشنطن بوست

أمراض الهاربين

الجرب والرمد في وسط أوروبا

■ فندق من خمسة طوابق تحوّل إلى مأوى يسكن فيه نحو ٥٠٠ لاجئ من جنسيّات مختلفة منها السوريّة، يقع هذا المأوى شمال بلجيكا قرب الحدود الهولنديّة، يبقى فيه طالبو اللجوء ريثما يُنظر في طلبهم، أي أن يحصلوا على إحدى الإجابات بعد المقابلتين اللتين تُجريان معهم خلال نحو ثلاثة أشهر، والإجابات هي القبول بطالب اللجوء ومنحه إقامة لمدّة خمس سنوات، وهذا ما يحصل عليه ٨٥٪ من السوريّين، أو يمنح الحماية المؤقّتة لمدّة سنة واحدة، وأخيراً الإجابة السلبيّة برفض الطلب، وفي جميع الأحوال على القاطن في المأوى أن يغادر خلال فترة أقصاها شهران بعد حصوله على الإجابة.

> **أبو اصطيف: منعونا من الخروج لأنّ الغرف الثلاث المجاورة لنا مصابون بالجرب، أنا لست جرباناً، أنا معي حساسيّة**

فحص طبّيّ

لا تجرى لطالبي اللجوء أيّة فحوصات طبّيّة سوى صورة شعاعيّة للصدر ضمن إجراءات تقديم الطلب والبصمات في مركز مفوضيّة اللاجئين في العاصمة بروكسل.

يُنقل طالبو اللجوء إلى المأوى حيث يقطن في الغرفة المصمّمة لشخصين ستّة أشخاص، فقد أضيف إلى كلّ غرفة أربعة أسرّة، وفيها حمّام وجزء مجهّز كمطبخ. وقد خصّصت غرفة في الطابق الأرضيّ للعناية الطبّيّة، يوجد فيها ممرّضة خلال أوقات الدوام الرسميّ، وتتمّ المعاينات حسب مواعيد مع أطبّاء يأتون في أيّام محدّدة، وتجري بعض التحويلات للمشافي لبعض الفحوصات، وقد تستغرق عمليّة تحليل دم عاديّة أسبوعين بين أخذ العيّنة ولقاء الطبيب بالمريض والكشف عن النتيجة لإعطاء العلاج إن لزم. فالبطء هو السمة الأبرز في الخدمة الطبّيّة المقدّمة. ربّما يُبرّر ذلك بالأعداد الكبيرة الوافدة نسبة إلى الاستعدادات.

تعتمد إدارة الفندق-المأوى على القاطنين في أعمال التنظيف، فتمنح أجراً يبلغ ٢ يورو في الساعة، لمن يرغب في هذا العمل، مقابل كنس أو مسح أو ترحيل أكياس القمامة وتفريغ السلال الموضوعة في كلّ طابق، والتي تبدو ممتلئة في معظم الأوقات.

أمراض الأطفال

وربّما كان هذا هو السبب الرئيسيّ لانتشار الرمد بين أطفال القاطنين، يوسف (ستّة أعوام) يلهو في ممرّات الفندق بالقرب من الحاويات الصغيرة، وقد أصيب بالرمد، قالت لنا أمّ يوسف: أفاق اليوم – تقصد ابنها – ولم يستطع أن يفتح عينيه، غسلتهما بالماء والملح، منذ ثلاثة أيّام أصيبت عينه الأولى والآن انتقل الرمد إلى الثانية. وأضافت أمّ يوسف: كثير من الأطفال هنا مصابون بالرمد.

أرسلنا ما حصلنا عليه من صور ووصف للأعراض إلى أحد أطبّاء الأطفال الذي أفادنا بأنّ هذه الأعراض تشير إلى «الرمد الحبيبي»، وهو يصيب الأطفال، وقد يصيب الكبار، ولكن لابدّ من زيارة طبيب العيون المختصّ للتشخيص الدقيق والمعالجة، فالعين عضو حسّاس، وهذا المرض سريع العدوى.

> **أمّ يوسف: الآن تحسّنت وردة، بدأ رمدها منذ عشرة أيّام وانتقل منها إلى ابني وبقيّة الأطفال**

لاحظنا وجود طفلة أخرى تدعى وردة (سبعة أعوام) علقت أمّ يوسف بالقول: الآن تحسّنت وردة، بدأ رمدها منذ عشرة أيّام وانتقل منها إلى ابني وبقيّة الأطفال.

وهمست أمّ يوسف أخيراً: (الرمد شغلة بسيطة.. شوفو الجرب بالطابق الأوّل!).

تشخيص ودواء بلا فحص

في الطابق الأوّل، هنالك أربعة غرف مغلقة، مُنع قاطنوها من الخروج، ولكنّ أبو اصطيف (خمسون عاماً) الذي التقينا به يخرج من شرفة الغرفة إلى الحديقة، ويقول: «منعونا من الخروج لأنّ الغرف الثلاث المجاورة لنا مصابون بالجرب، أنا لست جرباناً، أنا معي حساسيّة كلما أكلت بيضاً تظهر بقع حمراء في جسمي، وعندما راجعت غرفة الطبيب وجدت ممرّضة اتّصلت هاتفيًّا بأحد الأطبّاء ولا أدري ماذا قالت له، فقرّر أن يحتجزونا في الغرفة احتياطاً، وأن تُغلى كلّ أغراضنا».

سألنا أبو اصطيف هل في الغرف الأخرى مصابون فعلاً بالجرب؟ فأجاب: ثلاث غرف فيها أفغان وقد أتوا إلى هنا «جربانين»، ولا يعتنون بنظافتهم الشخصيّة، أعطاهم الطبيب دواء للجرب، وعددهم نحو عشرين.

عرفنا من سمير (٢ عاماً)وهو مقيم في غرفة واحدة مع أبو اصطيف، أنّهم احتجزوا لمدّة ثلاثة أيّام في الغرفة وأعطت إدارة المأوى لكلّ منهم ماسورة لدهن الجسم. وأكّد سمير أنّه لم يستخدمها، وتساءل: لم يفحصونا، فكيف يصفون لنا هذا المرهم؟.

بلا مشاكل

في بحثنا حول الوضع الطبّي في هذا المأوى، اشتكت فتاة شابّة من أنّه مرّ شهر ونصف قبل أن تُؤخذ لفحص العيون، فقد نظارتها كُسرت، وطلبت نظّارة، وها قد ومرّ شهر آخر ولم تستلم النظّارة.

ورفض بعض المقيمين أن تُذكر شكاويهم التي تحدّثوا عنها عندما علموا أنّ كلامهم سيُنشر، وقال أحدهم: لا نريد مشاكل، هي فترة موقّتة سنمضيها حتّى نأخذ الإقامة. وقال آخر: نعتبر هذه الفترة (مثل دورة العسكريّة، بدنا نتحمّل معلش).

لا تنتهي معاناة اللاجئ حين وصوله إلى أرض اللجوء، بل تبدأ معاناة أخرى في عالم الغربة والأشياء الأخرى.

بروكسل | بشّار فستق

ألمانيا تبرّئ اللاجئين السوريّين من التحرّشات الجنسيّة

■ لم يكن هناك أيّ اتّهام أصلاً بتورّط لاجئين سوريّين في سرقات بالعشرات، ومثلها تحرّشات جنسيّة واغتصابات، حدثت ليلة رأس السنة الجديدة في مدينة كولونيا الألمانيّة والقريبة من الحدود مع بلجيكا، بل شكوك بهم وتلميحات عنهم، انهارت كلّها بتصريحات رسميّة عدّة صدرت في اليومين الماضيّين، أهمّها كلام حاسم ببراءتهم ورد عن وزير العدل الألمانيّ، الملقي بالشبهة على جماعات متطرّفة من الخارج خطّطت ونظّمت وحرّضت على ما نال من عشرات النساء.

في مقابلة أمس الأحد مع صحيفة Bild الألمانيّة، قال الوزير «هايكو ماس» إنّ ما حدث من تحرّشات جنسيّة وسرقات «سبّبت صدمة للألمان»، كما للأوروبّيّين عموماً، طبقاً لمراجعة «العربية.نت» لتغطيات إعلاميّة ببعض الوسائل، والبريطانيّة بشكل خاصّ، هو «عمليّة منسّقة ومخطّط لها مسبقاً» وفق تأكيده المستند إلى معلومات لديه.

اللاجئون يرتكبون جرائم الألمان نفسها

ذكر ماس أنّه «عندما تتجمّع حشود كبيرة لخرق القانون، فإنّ هذا يشير إلى أنّ ما حدث تمّ التخطيط له بطريقة ما، ومن الصعب إقناعي بأنّه لم يكن كذلك» مشيراً بعبارته إلى ما تعرّضت له ألمانيّات من سرقة وتحرّش جنسيّ في أهمّ ساحة بكولونيا، حيث تقع كنيستها الشهيرة ومحطّة رئيسيّة للقطارات، وهناك شارك «أكثر من ١٠٠٠ معظمهم من المنطقة العربية (الشرق الأوسط) وشمال إفريقيا» على حدّ ما ورد سابقاً في تقارير للشرطة، لم تتكرّر في تقرير حديث صدر عنها السبت وتطرّق إليه الإعلام الألمانيّ.

قالها الوزير «ماس» صراحة في المقابلة التي أوجزت الوكالات أهمّ ما ورد فيها، خصوصا عبارته: «علينا الكشف بسرعة كيف تمّ الوصول إلى مثل هذه الحوادث» في ردّه على اشتباه الشرطة بأنّ لاجئين هم وراء أعمال العنف والتحرّشات والسرقات، فحذر «من الخلط بين مَن قاموا بها حقيقة واللاجئين إلى البلاد (..) والأمر الخطير هو أن نربط بين أصل شخص وميله إلى انتهاك القانون، لأنّ الإحصاءات تدلّ على أنّ اللاجئين يرتكبون الجرائم نفسها التي يرتكبها الألمان، وبالحجم نفسه»، وبالعبارة استبعد وزير العدل الألمانيّ الشبهة كلّيًّا باللاجئين السوريّين في أحداث كولن.

متحرّشون وسارقون جاؤوا من فرنسا وبلجيكا.

وهناك قول مهمّ آخر، لم تأت عليه الوكالات من كلامه إلى Bild التي استمدّت ممّا ذكر، عبارة قالها وجعلتها عنواناً للمقابلة، وهي Ich schäme mich für den Hass gegen Ausländer بحسب ما يبدو من صورته التي تنشرها «العربية نت» مع عنوان المقابلة الذي اعتمدته أيضاً وسائل إعلام ألمانيّة أخرى في مواقعها، منها صحيفة «دي فيلت» الشهيرة، ومعناه: أشعر بالخجل من الكراهية للأجانب.

كمال قبيسي

كراهيّة الأجانب

أحداث «كولن» صدفة أم مؤامرة؟

■ لم يمرّ رأس السنة الماضي في ألمانيا كباقي السنوات السابقة، ليس بسبب حالات التحرّش والسرقة التي تمّت في تلك الليلة، بل بسبب قيام لاجئين عرب بتلك الأفعال الشنيعة. أكثر من ألف حالة تحرّش وسرقة تمّت في مدينة «كولن» الألمانية في ليلة رأس السنة، معظمها كان من قبل لاجئين عرب منهم سوريّون، بحسب ما كشفت عنه الشرطة الألمانيّة، والتي ماطلت كثيراً بنشر جنسيّات المتّهمين.

المتابع للإعلام الغربي يعرف جيداً أنّ كلّ ليلة رأس سنة تحصل مثل هذه الأفعال، ليس فقط في ألمانيا، بل في معظم الدول الأوربيّة، وهذه السنة أيضاً شهدت النمسا وفرنسا وبلجيكا بحسب الإعلام الغربيّ حالات تحرّش بنساء من قبل شبّان حاملين لجنسيّات بلادهم وليسوا لاجئين.

إذاً بالفعل بات السوريّ لعبة بيد الأحزاب والإعلام المعارض لاستقبالهم في ألمانيا، وتلك الأحزاب المؤيّدة لإعادة توطينهم، خاصّة في ظلّ رفض المستشارة الألمانيّة «أنجيلا ميركل» تحديد سقف لعدد اللاجئين الذي تنوي حكومتها قبلوهم في بلادها.

طرف يستغلّنا لإفشال مصالح الآخر

منذ نهاية العام الفائت، كثرت التقارير الإعلاميّة التي تتحدّث عن سوريّين وجدوا مبالغ ماليّة زهيدة إلّا أنّهم رفضوا أخذها بل بادروا إلى تسليمها للشرطة المحلّيّة، فقد حاولت هذه التقارير أن تبثّ شعور الراحة في قلوب الألمان، كما نشطت التقارير التي تتحدّث عن سرعة اندماج السوريّين بالمجتمع الألمانيّ، كسرعة تعلّم اللغة الألمانيّة، والعمل، والاحترام، وما إلى ذلك، لذات الهدف المحاول بثّ الطمأنينة، وإظهار أنّنا نحن السوريّون بشر.

اليوم وجّهت الأحزاب المعارضة لاستقبال اللاجئين دعوة لوسائل إعلام مثيلة لها، باستغلال قصّة اعتداءات ليلة رأس السنة التي كشفت الشرطة الألمانيّة عن ١٨ اسماً حتّى الآن، بينهم مغاربة وجزائريّون وفلسطينيّون وسوريّون وأيضاً ألمان؛ بهدف تخويف الألمان وترهيبهم من وجود اللاجئين، وقد نجحت تلك القنوات في بثّ الرعب والذعر والخوف في قلوب من استقبل اللاجئين وساعدهم، فبتنا نرى مطالبات بترحيل اللاجئين وعدم استقبالهم.

منذ بداية الثورة السوريّة، بدأ العالم باستغلال السوريّين لمصالحهم، فها هي تركيا، تقوم باتّفاقات مع أوربّا على حساب السوريّين، وأيضاً بدأت الحرب السياسيّة بين المرشّحين للرئاسة الأميركيّة على حساب استقبال السوريّين من عدمه، كذلك حصل في فرنسا عندما حقّق الحزب اليمينيّ نجاحاً أوّليًّا له في الانتخابات وللمرّة الأولى منذ عشرات السنين.

لا أحاول هنا أن أدافع عن أولئك المرضى الذين تعمّدوا أذيّة السوريّين، بل وأطالب بترحيلهم ومعاقبتهم، بهدف حماية من ذهب إلى هناك للعيش بأمان وسلام، بعدما سُلبت منه حقوق الحياة في سوريّة، ولكن أحاول فقط أن أشير إلى أنّنا بتنا فعلاً لعبة بيد العالم، طرف يستغلّنا لصالحه ولنجاحه، وآخر يستغلّنا لإفشال الطرف الآخر المعادي له.

محمد الحاج

ليلة رأس السنة

كابوس ألمانيا

■ شهدت مدن ألمانيّة عديدة حوادث نشل وسرقة وتحرّش واسعة ليلة رأس السنة الماضية.

تُجمع الروايات التي تحدّثت عمّا حصل ليلة رأس السنة أنّ أعداداً كبيرة من اللاجئين اللذين تغلب عليهم سحنة شمال أفريقيا، كانت تسير بمجموعات تتراوح من عشرين إلى ثلاثين شخصاً وتهاجم المواطنين الذين يحتفلون في شوارع وساحات المدن الألمانيّة.

عمليّات نهب وسرقة وتمزيق ثياب واعتداءات جنسيّة. كلّ هذا مارسته هذه المجموعات بحقّ ضحاياها.

مدينة «كولن» كانت أكثر المدن الألمانيّة تعرُّضا لهذه الحوادث، وفي تصريح لوكالة DPA)) للأنباء قال قائد شرطة المدينة: إنّ هناك ستين شكوى قُدّمت إلى مراكز الشرطة، وأنّ هناك ما يزيد عن ثمانين حالة، يُتوقّع أنّها لم يتمّ التقدم بشكوى حولها. قدّرت الجهات الألمانيّة المختصّة أنّ عدد الأفراد المشتركين في اعتداءات رأس السنة قد يصل إلى ألف معتدٍ، وأنّ معظمهم بحسب الضحايا والشهود منحدرون من المنطقة العربيّة في شمال أفريقيا. يقول «فولفغانغ ألبرس» قائد شرطة المدينة: كلّ من ألقينا القبض عليهم حتّى الآن هم مهاجرون قدامى.

«ليندرا روزنباون» إحدى الألمانيّات اللواتي تعرّضن لاعتداء، قالت: لا أعلم بدقّة إن كانوا مهاجرين جدد أو أشخاص غير شرعيّين. وتضيف «ليندرا» واصفة ما شاهدته في مركز الشرطة عند ذهابها لتسجيل الشكوى: كان هناك عديد من النساء جئن لنفس الغرض، كنّ كلّهن بثياب ممزّقة وبعضهن كان عارياً بشكل كامل، بينهنّ كانت فتاة عمرها ثلاثة عشر عاماً.

يؤكّد «هولغر كراوس» الناطق باسم الشرطة الاتّحاديّة أنّ المهاجمين ووفق الإفادات المقدّمة لا يتكلّمون الألمانيّة وينحدرون من أصول شمال إفريقيا.

أدّت هذه الحوادث إلى صدمة عميقة داخل المجتمع الألمانيّ وشهدت مدينة «كولن» تظاهرة في المنطقة التي وقع فيها القسم الأكبر من الاعتداءات. ولا يزال الأمر يتفاعل داخل المجتمع الألماني، مع تخوّف من تفاقم ردّات الفعل في هذا المجتمع اتّجاه قضيّة اللاجئين، الأمر الذي يمكن أن يفجّر أزمة سياسيّة داخله.

الحكومة الألمانيّة من جهتها، تحاول مسرعة كشف ملابسات هذه الاعتداءات والمتورّطين فيها، وتطلب من المجتمع الألمانيّ عدم التسرّع في اتّخاذ موقف ضدّ اللاجئين.

الجدير بالذكر، أنّ ألمانيا استقبلت في عام ٢٠١٥ – خاصّة - أعداداً ضخمة من اللاجئين، تقدّرها بعض الجهات الألمانيّة بما يتجاوز تسعمائة ألف لاجئ.

ب. ي

منظومة الدفاع المدنيّ في مدينة الأتارب

التشاركيّة مع المجلس المحلّيّ

بعد الاستهداف المتكرّر للمدنيّين بالقصف الكثيف بطيران النظام وقذائف مدفعيّته، صار من الضروريّ تشكيل مجموعات عمل للدفاع المدنيّ لمساعدة الناس ومحاولة إنقاذهم. ومن هنا جاءت فكرة تشكيل منظومة الدفاع المدنيّ الحرّ بعد تطوّع مجموعة من رجال من الدفاع المدنيّ سابقاً، لتأسيس هذه المنظومة الهامّة.

الاستقلاليّة والعمل

«محمّد حلّاق» قائد القطاع الغربيّ، والجنوبيّ يوضّح حجم العلاقة بين منظومة الدفاع المدنيّ، والمجلس المحلّيّ في مدينة الأتارب، ومستوى التعاون بينهما فيقول: «الدفاع المدنيّ وُلد من رحم الثورة لمساعدة الأهالي والشعب من قصف طائرات النظام، وانتشال ورفع الأنقاض، كما المجلس المحلّيّ الذي وُلد لخدمة الأهالي، وبالتالي عملنا متكامل يصب في مصلحة واحدة، وهي خدمة المواطن، وهذا يتطلّب منّا التعاون، والتنسيق على المستويات كافّة».

ويشير «حلّاق» إلى الأعمال التي يقدّمها مركز الدفاع المدنيّ للمدينة من خلال جاهزيّته التامّة على مدار الـ ٢٤ ساعة إذ يقوم المركز في الحالات الطبيعيّة بإطفاء الحرائق الناتجة عن المواد البتروليّة، وإطفاء حرائق المحاصيل الزراعيّة، كما هي أيضاً المعامل، والمنازل، والمحالّ التجاريّة، وانتشال الجثث ودفنها، وتوثيقها في حال لم يتمّ التعرّف عليها، كما يساهمون أيضاً مع المشافي الميدانيّة بنقل المصابين، والمساهمة بآليّات المركز لمساعدة المجالس المحلّيّة بتسوية الطرقات، وفرشها وإزالة الأوساخ من المدينة، وتجميع النفايات، وترحيلها.

وذكر «حلّاق» أنّ مديريّة الدفاع المدنيّ الحرّة بحلب، مديريّة مستقلّة، ولها منظومتها الإداريّة المستقلّة، بخلاف ما يشاع من أنّ المجلس المحلّيّ يعتبر مركز الدفاع المدنيّ تحت وصايته، ومسؤولاً عنه، بدليل أنّه عيّن سابقاً مديراً إداريًّا، «عمليّة الإدارة بين الدفاع المدنيّ، والمجلس المحلّيّ هي عبارة عن عمليّة تكامليّة، وليست وصائيّة، ونحن جاهزون للتعامل مع أيّ مجلس لخدمة أهلنا، ولكن إن حصل سابقاً وتمّ تعيين مدير إداريّ، فكان للتنسيق، وإدارة الجهود المشتركة بينهما في الحالات الطارئة».

مركز التأهيل والتدريب

النقيب «علي عبيد» رئيس مركز التأهيل والتدريب، ورئيس مكتب الدفاع المدنيّ في المجلس المحلّيّ الثوريّ في مدينة الأتارب يقدّم لمحة موجزة عن مركز التأهيل والتدريب يقول: «يتبع المركز مباشرة إلى مديريّة الدفاع المدنيّ في حلب، وهو مسؤول عن تدريب عناصر الدفاع المدنيّ، ونشر الوعي المجتمعيّ في حلب وريفها، ويتمّ ذلك عن طريق إرسال مدرّبين /عناصر مختصّين/ لتدريب العناصر المتطوّعين، وتقديم العتاد اللازم للمتدرّبين، ويتمّ التعاون، والتنسيق في حملات الوعي المجتمعيّ».

> **يتبع المركز مباشرة إلى مديريّة الدفاع المدنيّ بحلب، وهو مسؤول عن تدريب عناصر الدفاع المدنيّ، ونشر الوعي المجتمعيّ في حلب وريفها**

وكشف « عبيد» عن حجم العلاقة بين منظومة الدفاع المدنيّ مع المجلس، وأسباب عدم التعاون بينهما، قال: «إنّ العلاقة بين المجالس المحلّيّة ومراكز الدفاع المدنيّ هي تشاركيّة، فمراكز الدفاع المدنيّ لا تتوزّع في الفضاء، وإنّما ضمن تجمّعات بشريّة، إمّا أن تكون ضمن المدن أو المخيّمات، والقائمون على هذه التجمّعات أشخاص تمّ التوافق عليهم، أو انتخابهم، لذلك لا يمكن لكلّ جهة أن تعيش بمعزل عن سواها، فالعالم أصبح قرية.. البعض ظنّ نتيجة الدعم المباشر له عن طريق المنظّمة أو المديريّة أنّه أصبح أكبر من المجلس، والسبب ضعف إمكانيات المجلس، وبسبب وجود الآليّات، والمعدّات لديه ظنّ بنفسه أنّه الأقوى، وبالمقابل هناك في المجالس من جعل كلّ شيء في منطقته تابعاً له، وألغى دور المركز، والمديريّة بمنطق «أهل مكّة أدرى بشعابها»، فهناك إحساس أنّ هذا ينافسني، ويتدخّل بعملي، في حين أنّ المجالس كانت ولا زالت تقدّم الدعم بعدة أشكال لمراكز الدفاع المدنيّ في عدّة حالات منها توقّف الدعم عن المراكز من قبل المديريّة، والحكومة.. ثانياً تقديم الدعم اللوجستيّ للمركز وخاصّة في المؤازرة بالآليّات». تابع «عبيد» موضحاً عن مدى العلاقة، والتعاون، والتنسيق بين مركز الدفاع المدني، ومركز التأهيل والتدريب، وما قدمه المجلس المحلّيّ من دعم لهذه المنظومة، بقوله: «إنّ العلاقة لا تتجاوز الإطار العامّ أحياناً، وتخضع لضعف الإمكانيّات، والمزاجيّة، والمصلحة».

العين بصيرة

أحد عناصر الدفاع المدني قال لنا: «نحن بحاجة لدعم.. في بيوتنا أسر تنتظر منّا أن نقدّم لها شيئاً تقتات به، ويبدو أنّ الأمر لم يعد يعني أحداً ممّن تسلّموا شؤون الدفاع المدنيّ، وتكفلوا بتلبية احتياجاته من المسؤولين، فالأمر وصل إلى مرحلة لا يمكن السكوت عنها، فليتّقوا الله فينا وكفى متاجرة بنا، ومن المعيب أن تعجز الحكومة المؤقّتة عن دعمنا، ودفع رواتبنا التي كلّها قد لا تتجاوز راتب مسؤول واحد منهم».

مواطن قال أيضاً: «لا بدّ من وجود مراكز للدفاع المدنيّ في هذه الظروف التي نعيشها في الداخل المحرّر حيث يقوم النظام بارتكاب المجازر باستهدافه للمدنيّين بالبراميل والصواريخ الفراغيّة، والأسلحة الكيماويّة، وبالتالي لا بدّ من وجود رجل الإنقاذ الذي يعرّض نفسه للمخاطر من أجل إنقاذ غيره، ..الدفاع المدنيّ يجب أن يستمرّ، والعتب على منظمات المجتمع المدنيّ، والشخصيّات الاجتماعيّة صاحبة رأس المال التي لا تعير أيّ اهتمام لهذه المنظومة التي لا تدّخر جهداً في سبيل القيام بمهامّها الإنسانيّة».

يذكر أنّ آليّات الدفاع المدنيّ بسبب استخدامها للوقود غير النظاميّ تتعرّض للأعطال باستمرار، وبالتالي تحتاج دائماً إلى الصيانة، والإصلاح، وهذا يتطلّب نفقات ماديّة، وكلفاً تشغيليّة، وهذا ما يعيق عمل المنظومة في هذه المرحلة الحرجة، والمجالس المحلّيّة ليس بوسعها فعل أيّ شيء لأنّ «العين بصيرة واليد ...».

محمّد سيّد حسن

سلاماً يا شام

أطلقت الوكالة السورية الحرة للإنقاذ وبالتعاون مع منظمة «لوياك للسلام» مهرجانها الترفيهي الثاني للأطفال تحت عنوان «سلاما ياشام ٢» .

تضمن المهرجان الترفيهي فقرات متعددة ومتنوعة، بدأت بمسرح الدمى عبر الشخصيتين المحبوبتين أرنوبة وفلفول، ومن خلال مسرحية هادفة عن بر الوالدين، وقدمت الوكالة أطفال موهوبين تبنتهم ودربتهم سابقاً منهم من قدم «الراب» ومنهم من قدم «البيت بوكس».

أدى أحد المشاركين وصلة قدود أبهرت الحاضرين وقدم اثنان من فريق الوكالة أغنية بعنوان (سوريا اشتقتلك يا زين) وهي رسالة للأطفال وأهل سوريا للعودة الى بلدهم، ثم قدمت مجموعة من الأطفال لوحة فنية من التراث السوري. إضافة الى عرض مسرحي مأخوذ عن قصيدة للأصمعي.

اختتمت الفعالية بتوزيع الهدايا لجميع الأطفال الحاضرين وهي عبارة عن معاطف شتوي .

تهدف الوكالة إضافة إلى تقديم المساعدات العينية، إلى تنمية المواهب لدى الاطفال وتحفيزهم على التعبير عنها، وستعمل الوكالة في الفترة القادمة وخلال عام ٢٠١٦ على انشاء مركز وناد ترفيهي تشجيعي، لاستقطاب الموهوبين في مجالات الموسيقى والمسرح والرسم والتصوير، وكذلك إقامة دورات في عدة لغات.

والجدير ذكره أن منظمة «لوياك للسلام» نفذت منذ فترة حملة «دفونا ٢»، وهي حملة تمت بالتنسيق مع الوكالة وتم خلالها إيصال خدمات الحملة إلى ٨٠٠ طفل سوري يعيشون في مدينة أنطاكية التركية.

أنطاكيا/ كلنا سوريون

المرأة السورية

حلول بسيطة تعاند القهر

قالت إحداهن على أحد المواقع الاجتماعية (سأبيع كليتي لأشتري ملابس شتوية) لأن سعر القطعة الشتوية قد وصل إلى أرقام خرافية، ويعود ذلك إلى انخفاض القيمة الشرائية لليرة، واستغلال التجار لحاجة الناس.

حتى في الأسواق الشعبية فقد وصل سعر «الجاكيت» إلى ١٩٠٠٠ ليرة مما جعل الكثير من النساء تفكرن بحلول بديلة لصنع كساء لهن ولأطفالهن، منهن من ذهبن الى سوق الثياب المستعملة لعلها تستطيع إيجاد ما يسترها ويقيها برد الشتاء هي وأبنائها، وخاصة بعد انتشار تلك الاسواق في الآونة الأخيرة بشكل ملحوظ، مع اختفاء الرقابة عليها وعلى مدى صلاحية القطع المعروضة فيها، وخلوها من الجراثيم المعدية.

تقول أم حاتم «لم أفكر في حياتي أن أذهب إلى سوق البالة لأشتري لأولادي الألبسة المستعملة منه، لكن سعر الملابس الجديدة صار عالياً جداً رغم أن الجودة متدنية، وأحياناً معدومة، أما الثياب المستعملة فهي من إنتاج «ماركات» عالمية، مبطنة من الداخل، وتحمي أولادي من البرد، لذلك فأنا أشتري قطعة الملابس وأقوم بتعقيمها وغسلها لذلك لا أخاف من الأمراض».

ولكن رغم ذلك تبقى أسعار البضاعة المستعملة غالية، وغير متاحة بالنسبة للكثير من العائلات، لأنها بالأساس بضاعة مستوردة من الخارج، وسعرها يرتفع مع ارتفاع سعر الدولار، تقول أم حمزة «في أول الشتاء كان سعر الجاكيت المستعمل ٣٠٠٠ ليرة واليوم سعره ٤٥٠٠ وعندما سألت عن السبب قال لي البائع أن السبب هو ارتفاع سعر الدولار مقارنة بالليرة السورية» ولذلك بحثت بعض النساء عن حلول أقل كلفة، فوجدن من «البطانية» التي يوزعها الهلال الأحمر حلاً مناسباً، فقمن بتفصيلها وخياطتها كلباس شتوي لأفراد أسرهن، وعملن على تزيين تلك الملابس بأشرطة ملونة وأزرار جميلة ليرغب أطفالهن بارتدائها، فصنعن البيجامة والجاكيت والكلابية، وساعدت سماكة البطانية في حماية الاطفال من برد الشتاء. تقول أم صفوان «عندما ذهبت الى السوق لأشتري لأولادي كسوة شتوية وجدت الأسعار مرتفعة جداً، وغير منطقية، ولا تتناسب مع دخل أسرتي، لذلك فكرت بخياطة الملابس بنفسي، ولم أجد أنسب من البطانية، فهي سميكة، ولونها الرمادي جميل، وهو لون أغلب الملابس الشتوية، لذلك أحضرت بعض الكلف من أجل تزيين ما أقوم بخياطته، وقد قامت الكثير من النسوة بتقليدي».

بعض النساء قمن بإعادة صناعة الملابس الشتوية القديمة وتفصيلها بموديلات جديدة وجميلة، تقول أم رام «عندي بعض القطع الشتوية القديمة، اهترأ بعض أجزائها فقمت بإعادة تفصيلها وخياطتها من جديد مع مراعاة موضة العام».

وبسبب عدم توفر الكهرباء، أو حتى ماكينة الخياطة اليدوية، قامت النساء بخياطة تلك الألبسة على أيديهن، وتطريزها، وجعلها تنافس البضاعة الموجودة في الاسواق.. الفقر والبرد والخوف هو ميزة الشعب السوري في الداخل ولا سيما في وقت قلت فيه فرص العمل وازادت فيه الأسعار ولكن المرأة السورية بحلولها البسيطة جعلته أقل مرارة.

ريف دمشق/ فاتنة عبد السلام

إدلب مازالت بصحّة جيّدة.. لولا القصف

نزح قسم من سكّان مدينة إدلب نحو مدينة اللاذقيّة، منذ أن فقد النظام سيطرته عليها جرّاء ضربات المعارضة المسلّحة، وأبناء مدينة إدلب الذين استردّوا مدينتهم. القسم الذي خرج نحو مدينة اللاذقيّة لا بأس به، وهو من أبناء الطبقة الوسطى والمعدومة، وفي الغالب من الموظفين الحكوميّين، البعض منهم لم يأخذ أوراقه من المؤسّسات الحكوميّة قبل الخروج من المحافظة، كأوراق ملفّات التقاعد، وبيانات العمل. وادّعى النظام أنّه خلال الانسحاب قد سحب الأوراق الحكوميّة معه إلى جسر الشغور، ومن ثمّ نقلها إلى حماة.

التقينا بالأهالي الذين ذهبوا إلى حماة منذ حوالي الأسبوع، فأكّدوا لنا أنّ الوثائق الحكوميّة لمحافظة إدلب مازالت موجودة في الدوائر الحكوميّة لمحافظة إدلب ذاتها، وليست في حماة كما يدّعي إعلام النظام. وتؤكّد مقاطع الفيديو التي تواترت عن طريقة انسحاب جنود النظام من محافظة إدلب قول الأهالي عن عدم نقل الوثائق، فالنظام بالكاد استطاع الهروب بجنوده . وعندما ذهب الأهالي إلى حماة للمراجعة قال لهم الموظّفون في محافظة حماة: إنّ الأوراق في عهدة مسلّحي المعارضة، وأنّهم يتلفونها. إلّا أنّ الاتّصالات التي أجراها الأقرباء من مدينة اللاذقيّة مع الذين بقوا في مدينة إدلب أكّدت لهم سلامة مستندات الدولة، وقيام المدنيّين بالتعاون مع مسلّحي المعارضة بحماية الأوراق الرسميّة كاملة.

انطلقت العائلات من اللاذقيّة نحو حماة ثمّ إلى إدلب في رحلة تمتدّ لستّ ساعات، وأخبرنا الأهالي أنّ قوّات المعارضة المسلّحة لم تعترض طريق أيّ شخص، ولم تزعج النساء أو الرجال، باستثناء فرض بعض التقاليد التي اعتادها الناس كوضع الحجاب للنساء. وأكّد لنا المسيحيّون أنّهم لاقوا ترحيباً كبيراً على الحواجز، وأنّ حرّاس الحواجز هم من أهالي إدلب.

معلّمة صفّ، جاءت لتأخذ أوراق تقاعدها من مديريّة التربية قالت لنا: إنّ حواجز طريق إدلب قد أنشأت استراحة للمسافرين على الطرقات، ويُجبر سائقو ناقلات السفر على ارتيادها وذلك لعدم استغلال السائقين للناس، أو تخويفهم من خلال السرعة والحذر المبالغ به.

لاقى الواصلون من مدينة اللاذقيّة إلى مدينة إدلب استقبالاً حارًّا من الأهالي الذين لم يخرجوا من مدينة إدلب، سيّدة تفقّدت بيتها قالت لنا، «السرقات قليلة إلى حدٍّ كبير، وهذا يعود لأبناء المدينة الذين حرّروا مدينتهم بأيديهم، وقاموا بحراستها بعد موجة النزوح الكبيرة التي يدفع إليها النظام من خلال استخدامه للطيران الحربيّ لضرب المدينة» وأضافت: «لولا القصف ما طلعنا من بيوتنا ولبقينا هنا إلى الأبد».

توجّه الواصلون بعد ذلك إلى الدوائر الحكوميّة، التي في غالبها مازالت مليئة بالموظّفين، وتحت حراسة قوّات المعارضة المسلّحة ومدنيّين شباب متطوّعين من محافظة إدلب، والوفد الذي التقيناه راجع قسم مديريّة التربية في محافظة إدلب، واستطاعوا الحصول على الأوراق الثبوتيّة لمُلكيّاتهم، وأوراق شهادات الاستثمار، وملفّات التقاعد من مديرية التربيّة، ومن إدارة شؤون الموظّفين في المحافظة.

وأخبرنا الأهالي أيضاً أنّ قوّات من المعرضة المسلّحة بمدينة إدلب وبالتعاون مع الأهالي حرسوا الكنيسة، إلّا أنّ قصف النظام أثّر على واجهتها الأماميّة، وأنّ أهالي إدلب مستعدّون لاستقبال كاهن في حال عودة المسيحيّين إلى المحافظة ليصلّي بالناس.

حصول الأهالي على الأوراق عجّل في عودتهم إلى اللاذقيّة، إلّا أنّهم عادوا بحسرة كبيرة، فلولا القصف الجوّيّ لعادوا إلى بيوتهم وعاشوا مع أبناء محافظتهم، خاصّة وأنّ أبناء محافظة إدلب ممّن حرّروها استطاعوا الحفاظ على مقوّمات الدولة المنفصلة كُلّيًّا عن آل الأسد وشبّيحتهم. لا بل أتاح المحرِّرون لأهالي إدلب العودة إلى أراضيهم القريبة من المدينة، ومحاولة إصلاح تربتها. فجنود الأسد أتلفوا آلاف الدونمات من الأراضي بالبارود والمحروقات. وخلافاً للشائعات التي يُصدّرها النظام مثل منع المعارضة الأهالي من إخراج ممتلكاتهم، فقد استطاع نازحو اللاذقيّة العودة بالكثير من ممتلكاتهم إلى مدينة اللاذقيّة دون أيّ منع من حواجز المعارضة، بخلاف حواجز النظام التي أخذت مالاً منهم كشرط للمرور، لا بل أخذوا من الوفد الزائر زيتاً، وثياباً، وذهباً من إحدى السيّدات، والتي أشارت لنا أنّ الذي أخذ منها قطعة ذهب هو عميد على أحد حواجز طرطوس.

أخذ الأهالي أوراقهم ومستلزماتهم من مدينة إدلب المحرّرة، وكان معظمهم من المسيحيّين، وأكّدوا لنا أنّهم في حماة التقوا بعشرات الرحلات التي تتوجّه إلى إدلب كلّ يوم دون أيّ إزعاج من قوّات المعارضة المسيطرة.

ازدياد حدّة القصف الجوّيّ للجيش النظاميّ يُغيّر المعادلة ويجعل فئات المعارضة أكثر تشدّداً وغلوًّا بماهيّتها الفكريّة والسلوكيّة التي تأخذ من قسوة النظام عنواناً لزيادة غلوائها، فتمنع الحرّيّة عن المجتمع أو أيّة آليّة قد يمتلكها ليطوّر آليّاته الحاجوبّة ويجعله آمناً وحرًّا في مناطقه. كلّ ما يُنتظر هو توقّف العمليّات العسكريّة ليقوم المجتمع - الذي يستطيع بانتمائه الفعليّ - إعادة التوازن والأمان لهذه المناطق التي لم تقم المعارضة بحرقها عن بكرة أبيها كما يُصدّر النظام.

اللاذقيّة|شمس ملّاح

الكلمات المتقاطعة

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1										
2						■				
3								■		
4		■					■			
5				■						
6	■						■			
7	■					■				
8					■		■			
9				■					■	
10			■							

افقي

١ ـ إذاعة مجتمعية سورية
٢ ـ طفل / ما كان يخرج به المؤيدون للنظام
٣ ـ والدة معكوسة/ من الشعوب القديمة
٤ ـ شعوب/ تودع فيه الأموال
٥ ـ عال حوح مبعثرة/ الا مبعثرة
٦ ـ محذوف مجزومة معكوسة/ يحدث مع فيضان الأنهار
٧ ـ ماركة سيارات/ احرف متشابهة
٨ ـ تفرزه العين/ مدينة في ريف حلب الشمالي
٩ ـ فاكهة خريفية/ مدينة فرنسية
١٠ ـ يمرون منه/ سيدة بالعامية معكوسة.

عمودي

١ ـ معارضة سورية عضو في الائتلاف
٢ ـ شاعر سوري
٣ ـ متشابهان/ طبيب سوري معتقل
٤ ـ أداة استدراك/ عبر
٥ ـ اشتغل معكوسة/ غير محترف مجزومة
٦ ـ ناشطة سورية تختطفها داعش/ عشرة بلغة أوربية
٧ ـ كنية فيلسوف فرنسي معكوسة/ سمح مبعثرة
٨ ـ كاتبة ومعارضة سورية
٩ ـ يشاهد/ من قيم الثورة السورية
١٠ ـ أتوقع/ مخبرون

حل الكلمات المتقاطعة من العدد ٤٢

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1	■	ف	ر	ج	ل	ا	ي	ج	ا	ن
2	ن	ا	م	ي	ل	س	ل	ا	م	ج
3	■	ة	و	ب	ل	■	ي	ب	ل	ي
4	ق	ن	ش	■	ل	ا	■	ر	ع	ب
5	ي	ح	■	ا	■	ر	ت	ب	م	م
6	ا	م	ا	ل	ن	ا	■	ن	ر	ح
7	ف	ا	ت	ر	ة	■	ت	ح	ا	ف
8	ت	م	ه	م	■	ة	س	ي	ن	و
9	ن	ة	ج	ا	و	ز	ه	ا	■	ظ
10	ا	■	ا	ة	■	و	ر	ن	ي	■

كلمة السر

ع	ن	ب	ب	ة	ن	ي	ل	د	ي	ت	م
س	ا	ة	د	ي	م	ل	ا	ت	ي	ع	ن
ا	و	ز	ي	ت	و	ن	ح	ن	ط	ة	م
ل	ض	ر	ح	ن	ط	ا	و	ي	س	م	ا
غ	و	ف	ي	ا	ل	ب	د	ي	ل	ي	ش
ر	ض	ش	ح	ت	ا	ل	ح	ر	م	ل	ل
ب	ا	ل	ب	ن	ن	و	ل	ا	ت	س	ا
ا	ء	و	ر	ر	م	ا	ي	ا	ل	ا	ى
ل	ك	ل	ن	ا	س	و	ر	ي	و	ن	د
س	ي	د	ة	س	و	ر	ي	ا	ي	ا	ص
ط	ل	ع	ن	ا	ع	ا	ل	ح	ر	ي	ة
ة	ن	و	ت	ي	ز	و	ن	و	ت	ي	ز

الكلمات :

عنب بلدي، سوريتنا، صدى الشام، نسائم سوريا، الغربال، تمدن، عين المدينة، زيتون، طلعنا ع الحرية، سيدة سوريا، ضوضاء، حنطة، زيتون وزيتونة، حنطاوي، البديل، فشل، الأيام، الحرمل، حبر، ولات.

كلمة السر : اسم جريدة سورية نصف شهرية مكونة من ١٠ حروف.

حل كلمة السر للعدد ٤٢ : السلمية

الطفل الرياضي السوري .. تجربة مجتمعية في زمن الحرب

صواريخ روسية تدمر ملعب معرة النعمان

الزاوية الرياضيّة

ولادة بالتوافق للاتحاد السوري لكرة اليد

■ تتابع الهيئة العامة للشباب عملها في تأسيس الاتحادات الرياضية للألعاب المختلفة بغية تشكيل الجسم الرياضي بطريقة مؤسساتية، ونجحت بعد اجتماعات مكثفة بين أبناء رياضة كرة اليد السورية داخل وخارج سوريا، بتأسيس الاتحاد السوري لكرة اليد في خطوة جدية وحقيقية ومثمرة من قامات وأبطال اللعبة الأحرار.

وقد تم اختيار الأعضاء بالتوافق، وجاءت التشكيلة بالشكل التالي: : رافع بجبوج رئيسًا، سليم أبو قويدر أمينًا للسر، حمزة زياد عدي رئيسًا للمكتب المالي، عبد الله الجاسم للعلاقات العامة، حاتم سراقبي رئيس المكتب القانوني، السيد طلال ناصر آغا والسيد هشام شويخ أعضاءً.

ومع وجود الاتحاد السوري لكرة اليد يرتفع عدد الاتحادات الوطنية الرياضية الى ثمانية (كرة القدم ـ السباحة والألعاب المائية ـ الجودو والسامبو والكوراش ـ المصارعة ـ التاي والكيك بوكسينغ ـ الووشو كونغ فو ـ الكاراتيه).

صواريخ روسية تدمر ملعب معرة النعمان

■ تحمل الموت والخراب معها اينما كانت، هذه هي الصواريخ الروسية، التي استهدفت مؤخراً بتاريخ ٩ كانون الثاني ٢٠١٦ مدينة معرة النعمان بريف محافظة إدلب، فدمرت ملعب المدينة، إذ كان نصيبه من الصواريخ الفراغية الستة التي استهدفت المدينة، صاروخين الأول كان أرضية الملعب مباشرة والثاني بالقرب من الملعب، مما أدى إلى خروجه عن الخدمة ريثما يتم إصلاح الأضرار الكبيرة.

والجدير ذكره أن الطيران استهدف في هذا اليوم مدينة معرة النعمان بستة صواريخ فراغية راح ضحيتها أكثر من ١٠٠ مدني وإصابة حوالي ١٥٠ آخرين بينهم حالات بتر.

الطفل الرياضي السوري تجربة مجتمعية في زمن الحرب

■ يقوم المكتب التنفيذي للهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا بالتعاون مع منظمة بيتنا سوريا بتنفيذ مشروع «الطفل الرياضي السوري» في مدينة حلب، رغبة من الهيئة بتنمية الأطفال مجتمعياً، وتوفير السبل اللازمة للعناية بمواهبهم، واحتضانهم بدلاً من تركهم عرضة للظروف النفسية السيئة.

والمشروع هو عبارة عن أربعة تجمعات رياضية للأطفال في مدينة حلب، تدرّب حوالي ٢٠٠ طفل في المحافظة على لعبة كرة القدم، وفنون الدفاع عن النفس (الكيك بوكسينغ) بإشراف مدربين اختصاصيين.

الراتب الشهري لزين الدين زيدان

■ بعد تسلّم النجم الفرنسي زين الدين زيدان دفة التدريب في النادي الملكي ريال مدريد الإسباني، خلفا للإسباني رافائيل بينيتيز. والسؤال الأكثر تداولاً بين مشجعي النادي في إسبانيا والعالم: ما هو الراتب الذي يتقاضاه المدرب الجديد؟.

صحيفة «موندو ديبورتيفو» الإسبانية، ذكرت أن زيدان سوف يحصل فقط على ٢,٥ مليون يورو سنوياً، وهو نصف المبلغ الذي كان يحصل رافائيل بينيتيز تقريباً، وأوضحت الصحيفة أن سبب منح زيدان هذا الراتب يرجع إلى سببين: الأول عدم امتلاكه خبرة كبيرة في مجال التدريب تجعله يطالب بملغ أكبر، والسبب الثاني المبالغ الكبيرة التي دفعها النادي لفسخ عقد بينيتيز.

إعداد سعد علاء الدين

العقل السليم في الجسم السليم

أهمية الرياضة في حياة الإنسان

■ الرياضة من الأمور المهمة في حياة الإنسان، تدخل طعم الحياة على جسمه، وتعيد له نشاطهُ وحيوتهُ. الرياضة عبارة عن مجموعة من الأنشطة التي يقوم بها الإنسان ليعطي الجسم مجهود جسدي, والرياضة تعتبر ممكن أن تكون للترفيه، أو لتطوير المهارات أو لبناء الأجسام, وتختلف الرياضة من شخص إلى آخر إلى أهداف الشخص وحاجتهِ من الرياضة التي يمارسها.

مارس الإنسان منذ قديم الزّمان رياضاتٍ مختلفة، كما عرفت الحضارات المختلفة الرّياضة بأنواعها، بل إنّ كثيراً من النّشاط الإنسانيّ يُمارَس فيه شكل من أشكال الرّياضة والنّشاط البدني، فالإنسان حين يرتحل ويمشي ويقطع المسافات الطّويلة من أجل العمل وطلب الرّزق أو غير ذلك فإنّه يمارس نوعاً من أنواع النّشاط البدني.

أهميّة الرياضة في حياتنا تنبع من أنها التّعبير عن الحياة والنّشاط والحيويّة، فالإنسان الذي يمارس الريّاضة في حياته هو الإنسان الأقدر على التّعبير عن روح الحياة التي تتّسم بالحركة والدّيناميكيّة، بل إنّ الإنسان بممارسته للرّياضة يحقّق مقاصد الحياة وأهدافها التي تتطلّب بذل الجهد والنّشاط.

إنّ الرّياضة هي وسيلة الحصول على جسدٍ سليم معافي. كما أنّها وسيلة للتّخلص من الأمرًاض، فالإنسان الذي يمارس الرّياضة يستطيع الوصول إلى جسم متناسق قويّ، كما أنّه بممارسة الرّياضة يستطّيع وقاية جسده من الأمراض وعلى رأسها مرض السّمنة الذي يكون سبباً في أمراض أخرى مثل السّكري والانزلاق الغضروفي.

وبالتّالي على الإنسان أن يحرص على الرّياضة لما فيها من فوائد جمّة لصحّة الجسم. تعزّز الرّياضة الجوانب الإيجابيّة في نفس من يمارسها كما تبعد عنه الجوانب السّلبيّة، فقد أثبتت كثيرٌ من الدّراسات دور ممارسة الرّياضة في تحسين الصّحة النّفسيّة للإنسان وتعزيز الرّوح الإيجابيّة لديه، حيث إنّ الإنسان أثناء ممارسته للرّياضة يفرز هرمونات معيّنة تبعث على الرّاحة والسّعادة.

تعدّ الرّياضة أسلوباً لبناء العلاقات الاجتماعيّة البنّاءة مع النّاس وتعزيز معاني المودّة والألفة بينهم، فكثيرٌ من الرّياضات تمارس بشكلٍ جماعي مثل رياضة كرة القدم وكرة السّلة وغيرها، وهذه الرّياضات تتطلّب من الإنسان الاجتماع مع غيره في الفريق وبالتّالي يبني الإنسان علاقات اجتماعيّة معهم وهذا يعزّز الجانب الإيجابيّ في الإنسان كما يقوّي من شخصيّته ويمنحه الثّقة. تُشعل الرّياضة روح المنافسة بين المتبارين، فكثيرٌ من الرّياضات يلتقي فيها الإنسان مع فريقٍ خصمٍ له ويحرص كلّ فريقٍ منهم على الظّفر باللّقب والفوز بالمنافسة وهذا يزرع روح التّحدي بين اللاعبين ويرفع معنوياتهم ويشحذ هممهم باستمرار نحو تحقيق الهدف وإدارك الفوز المنشود.

وأخيراً فإنّ الرّياضة تضطلع بدورٍ مهمّ في تعزيز العلاقات بين الدّول والثّقافات، فعندما يلتقي فريقٌ من دولةٍ معيّنة مع فريق من دولةٍ أخرى فإنّه يحصل بينهما التّعارف وتتوطّد العلاقات وهذا جانب إيجابي بلا شكّ للرّياضة. هي زاوية جديدة سنحاول من خلالها تسليط الضوء على أهمية الرياضة في حياة الإنسان، وفوائدها التي تنعكس إيجابياً عليه، بالمستويين النفسي والبدني.

إعداد هيئة التحرير

تركيا... و «فيزا» الملاذ

ربّما كان مفاجئاً للكثيرين قرار السلطات التركيّة فرض «فيزا» على السوريّين القادمين لتركيا من غير بلدهم الأصليّ (سورية)، لكنّه حقيقة لم يكن كذلك بالنسبة لي ربّما باعتباري متابعاً للشأن القانونيّ للسوريّين في تركيا وعلى تماسّ يوميّ رسميًّا وإعلاميًّا مع هذا الملفّ؛ ذلك أنّ ارتفاع وتيرة وموجات اللجوء التي اتّخذت من الشواطئ التركيّة منطلقاً لها، وإرهاصات الاتّفاق الأوروبّيّ - التركيّ، كان لابد أن يعقبهما أو يكون ضمن مندرجاتهما مثل هذا الإجراء التقييديّ.

مع نهاية العام ٢٠١٥ بلغ عدد اللاجئين السوريّين في تركيا عتبة الثلاثة ملايين سوريّ، وهم رقم ليس بسيطاً بكلّ المعايير، على دولة ما تزال دون مستوى التعافي الوطنيّ من جهة، وتتربّص بالسلطة الحاكمة فيها ذئاب معارضة لا تزال تشحذ سكاكينها لتغرسها في جسد سلطة لا تزال ترى فيها تهديداً لـ (علمانيّة) الدولة؛ فضلاً عن ضغوط دوليّة وإقليميّة متعدّدة الأوجه والاتّجاهات بسبب موقفها من نظام الأسد. بالإضافة إلى العبء الاقتصاديّ الضاغط والذي تستثمره أحزاب المعارضة وتلقي بكواهله على السوريّين؛ وهذا ما يجعلني شخصيًّا أقدر على تفهّم هذا الجانب الذي أملى في بعض جوانبه هذا الإجراء، وقدرتي والكثيرين على إدراك أنّ الدول تتعامل بلغة المصالح، وما ينعكس إيجاباً منها على شعبها بوصفها دول، وليست جمعيّات خيريّة، وبالتالي فإنّ استثمار تركيا لقضيّة اللاجئين لتحصد منها بعض الثمار التركيّة الخالصة شيء لا يعيبها، إلّا إذا كان له ارتدادات كبيرة تعود بالسوء على السوريّين لديها، وهذا ما لا يجب أن يحصل وما لا يجب أن يُترك بلا متابعة من السوريّين أنفسهم عبر مؤسّساتهم المدنيّة والحقوقيّة في سياق تواصالاتها الدائمة مع الجهات والمؤسّسات الرسميّة وغير الحكوميّة التركيّة، لتحصيل أفضل ظروف ممكنة للسوريّين على مختلف المستويات القانونيّة والتعليميّة والإغاثيّة وفرص العمل، وهذا ما لا أعتقد أنّه يحصل بقرار فرض «الفيزا» على كلّ سوريّ قادم إليها من دولة أخرى غير سورية؛ لأنّه شيء يمكن التحصّل عليه وفق آليّات معروفة ومتّبعة من قبل دول العالم أجمع، فضلاً عن أنّه لا يشمل السوريّين الآتين مباشرة من سورية هرباً من الحرب وبحثاً عن الأمان والحماية.

إنّ هذا القرار يأتي باعتقادي ضمن سياقين:

الأوّل، هو إعادة ترتيب أوضاع السوريّين القانونيّة في تركيا بشكل أكثر وضوحاً واستقراراً، خصوصاً أنّها كانت تتعاطى مع تلك الأمور على شكل استجابات مجتزأة لأوضاع مستجدّة وطارئة عليها من أزمة يبدو أنّها افترضت قصر زمنها لتفاجأ باستطالته.

والثاني، يتعلّق بالمخاطر الأمنيّة التي تتعرّض لها تركيا على مستوى داخلها الهشّ أمنيًّا، وهو إجراء يمكن فهمه وتفهّمه في سياق ما يحصل من جرائم إرهابيّة في أنقرة وعينتاب وإسطنبول، طالت سوريّين وأتراكاً .

أمّا في سياق المضامين القانونيّة للقرار نفسه فأعتقد أنّ الكثير من السوريّين اطّلع على تفاصيلها، ولكن لا بأس من إعادة الإضاءة على بعض تلك المحدّدات.

يتوجّب على أيّ سوريّ بدءاً من يوم ٨-١-٢٠١٦ يريد المجيء لتركيا من أيّة دولة غير سورية، أن يتحصّل على «فيزا « من البعثات القنصليّة التركيّة في تلك الدول وبالتالي يتعيّن أن يكون لديه جواز سفر فيه من الصلاحيّة ستّة أشهر على الأقل.

أن يكون لديه حجز فندقيّ عن المدّة التي يطلبها لـ «الفيزا» أو أن تأتيه دعوة من قريب من الدرجتين الأولى أوالثانية، مرفقة بعقد إيجار صاحب الدعوة وصورة إقامته.

كشف حساب أو إشعار مصرفيّ، أنّ لدى طالب التأشيرة مالاً ينفق منه خلال فترة وجوده في تركيا بما يعادل ٥٠ دولار يوميًّا، وأن مدّة «الفيزا» غالباً ما تكون ٣٠ يوم.

أمّا الطالب فعليه إبراز القبول الجامعيّ فحسب ليمنح التأشيرة.

ويحقّ لمن يصل تركيا أن يتقدّم للحصول على الإقامة السياحيّة (حصرا) وفق الأصول، إن رغب في الإقامة في تركيا.

أمّا السوريّون القادمون رأساً من سورية فلا يطبّق هذا القرار بحقّهم، ولكن عليهم تكييف أوضاعهم القانونيّة في تركيا، إمّا باستخراج الإقامة أو طلب الحماية واستخراج «الكيمليك».

(علما أنّ ثمّة ترتيبات سيُعلن عنها بشأن عمل المعابر الرسميّة السوريّة التركيّة في القريب العاجل) .

ربّما يكون القرار برمّته صادماً ويمثّل من وجهة نظر البعض تضييقاً على السوريّين ممّن لم يألفوا طوال السنوات الخمس الماضية إلّا الكثير من التراخي والتسامح الرسميّ التركيّ تقديراً للأوضاع التي يمرّ بها السوريّون، لكن في جميع الأحوال تبقى تركيا بالنسبة للاجئين السوريّين مقصداً أكثر أمناً وأكثر احتراماً لإنسانيّتهم وكرامتهم من كلّ دول الجوار التي اضطرّتهم ظروفهم للجوء إليها.

المحامي غزوان قرنفل

دراسة تحليليّة

الأزمات التي تواجه المجالس المحلّيّة وآليّات تعاطيها معها*

تعتبر الأزمات التي تواجه المجالس المحلّيّة عبئاً عليها في ذات الوقت، كما تقدّم الدراسة التحليليّة التي نشرها مركز عمران للدراسات الإستراتيجيّة، بناءً على استبيان قام به وتوصّل إلى مجموعة من النتائج هي:

١ - هنالك سبعة أنماط للأزمات التي تواجه المجالس تقدّمتها الماليّة والقطاعيّة والإنسانيّة.

٢ - تعتبر الأزمات ذات طبيعة متكرّرة وهو ما عبر ٧٣ ٪ من العيّنة، مقابل ١٣ ٪ اعتبروها طارئة؛

٣ - يتّسم دور المجالس في معالجة الأزمات بالمركزيّة وهو ما أجاب به ٦٢ ٪ مقابل ١٧ ٪ اعتبروه الجهة الوحيدة، في حين أجاب ١٤ ٪ بأنّ دوره تنسيقي ولتنخفض نسبة من ترى بأنّ دوره ثانوي لتبلغ ٧ ٪

٤ - تلجأ المجالس إلى آليّات مرنة ومتنوّعة في معالجة الأزمات وقد أظهرت النتائج ميلها إلى نمط الإدارة التشاركيّة بنسبة تقارب ٦٠ ٪، في حين يفضّل قسم منها حصر التعامل معها ضمن المكتب التنفيذي سواءً من خلال عقد اجتماع خاصّ ٢٦ ٪ أو عبر وضع خطّة طوارئ مسبقة ٧ ٪في حين بلغت نسبة المجالس التي ليس لد يها إجراءات محددة ٩ ٪

٥ - تقدّم الهيئات المانحة من منظّمات إقليميّة ودوليّة حكوميّة وغير حكوميّة قائمة بالجهات الداعمة للمجالس في معالجتها للأزمات بنسبة ٦٠ ٪ ، في حين حلّت الحكومة المؤقّتة ثانياً ١٧ ٪، أمّا السكّان المحلّيّون وفصائل المقاومة الوطنيّة فقد جاؤوا في المرتبة الثالثة بنسبة١٠ ٪ ، وأخيراً الهيئات المحلّيّة لكلّ منهم بنسبة ٣ ٪.

وقد شملت عيّنة البحث ٣٠ مجلساً محلّيًّا من محافظات: دمشق، ريف دمشق، حلب، درعا،القنيطرة، إدلب ، حمص، اللاذقيّة.

الاستقرار المفقود

تصف الدراسة بيئة عمل المجالس المحلّيّة بأنّها تفتقد إلى الاستقرار، فقد أفرزت الثورة السوريّة ديناميّة محلّيّة طالبت بتجاوز العقد الاجتماعيّ المبنيّ على الطائفيّة والمصالح الاحتكاريّة الضيقة لصالح العائلة، إلى عقد آخر تعدّدي يتأسس على القيم الوطنيّة الجامعة للشارع السوريّ، وقد أدرك نظام الأسد خطورة الثورة عليه كما خشي من تزايد التأييد الداخليّ والخارجيّ لها بحكم قوّة خطابها ومشروعيّتها، فلجأ إلى استراتيجيّة الإدارة بالأزمة من خلال افتعال العديد من الأزمات الثانويّة التي تهدف إلى تحويل مسار الثورة من المطالبة بالتغيير الكلّيّ إلى القبول بتغير هامشيّ من خلال الضغط على خيارات المتظاهرين وتشويه صورة الثورة والحيلولة دون حشدها لمزيد من الدعم، وتقديم نفسه على أنّه الضامن الوحيد للاستقرار، وهو ما يفسّر لجوءه للحلّ الأمنيّ ولاحقاً للعسكريّ لتظهر الأزمات الإنسانيّة من اعتقال، تصفية جسدية، نزوح. وخدميّة مثل حرمان المناطق التي خرجت عن سيطرته من الخدمات الأساسيّة وتدمير بنيتها التحتيّة. وأزمة التطرّف.

آليّات المجالس في التعامل مع الأزمات

تتعامل المجالس المحلّيّة مع الأزمات بآليّات مرنة لأزمات مزمنة، وفق الآتي:

عقد اجتماع عامٍ مع السكّان والهيئات المحلّيّة للبحث؛

عقد اجتماع للمكتب التنفيذيّ للمناقشة؛

تشكيل غرفة عمليّات لمتابعة الموضوع ؛

وضع خطّة طوارئ لاستباق الأزمات.

يرتبط تطوّر الأزمات في المناطق التي تديرها المجالس المحلّيّة بعاملين رئيسيّين هما:

١ - التطوّر العام للصراع الذي يمثّل البيئة العامّة التي تتحرّك ضمنها المجالس المحلّيّة؛

٢ - مدى فعّاليّة استجابة المجالس المحلّيّة والهيئات الأخرى في التعامل مع الأزمات؛ وعموماً يوجد ثلاثة سيناريوهات في هذا المجال:

١ - حلّ هذه الأزمات ٢ – تجميدها ٣ – تفاقمها.

الإجراءات والتعزيزات الواجبة

لمواجهة التحدّيات وتعزيز قدرة المجالس في تحقيق استجابة فاعلة، ترى الدراسة وجوب العمل على مجموعة من الإجراءات تقع ضمن الحزم التالية:

أوّلا -حزمة الحوكمة

تعزيز مؤسّساتيّة المجالس المحلّية بما يمكّنها من التدخّل لمعالجة الأزمات بفاعليّة

اتّباع منهجيّة متكاملة لبناء كوادر المجالس المحلّيّة

التعاطي مع المجالس المتعثّرة وتعزيز قدراتها

بناء فرق لإدارة الأزمات على أن تكون عضويّتها وفق معايير التخصّص والكفاءة

بناء شبكة إنذار مبكر تتولّى جمع البيانات وتحليلها ورفد فرق الأزمات بالمعلومات لتحقيق تدخّل أكبر فعّاليّة.

ثانياً -حزمة الموارد

توحيد منافذ الدعم الخارجي لعمليّات التدخّل لمعالجة الأزمات من خلال تأسيس صندوق طوارئ تشرف عليه جهة على المستوى الوطنيّ كالحكومة المؤقتة، على أن يغذي فرق إدارة الأزمات المشكلة بحسب خرائط الاحتياجات الطارئة التي تصاف ضمن خطّط متكاملة وليس وفق توجّهات الداعمين؛

تعزيز الموارد الذاتيّة للمجالس المحلّيّة مع تحقيق إدارة أكبر كفاءة للموارد المتاحة؛

توفير المعدّات الفنّيّة والتجهيزات المكتبيّة والبرامج التخصّصيّة للمجالس المحلّية وفرق إدارة الأزمات.

ثالثا -حزمة العلاقات

حصر التعامل مع المجالس المحلّيّة في عمليّات التدخّل التي تقوم بها الجهات المانحة، باعتبارها هياكل حوكمة محلّية شرعيّة؛

القيام بحملات توعويّة لرفع مستوى وعي السكّان المحلّيّين حول الإجراءات التي يتوّج القيام بها لمواجهة الأزمات بما يسهّل من عمليّة تدخّل فرق الأزمات؛

إتاحة المعلومات للسكّان المحلّيّين والهيئات المحلّيّة حول الأزمة وآليّات التعامل معها والنتائج المتحقّقة وما هي العثرات التي تواجه فرق إدارة الأزمات؛

التنسيق مع الهيئات المحلّيّة المدنيّة في أيّة عمليّة تدخل لمعالجة الأزمات وفق إدارة تشاركيّة؛

خاتمة

تلخّص الدراسة أخيراً ما وتوصّلت إليه من خلال الاستبيان في نحو ٤٠٠ كلمة من أصل أكثر من خمسة آلاف كلمة مزّودة بالأشكال البيانيّة المختلفة التي تمثّل النتائج المستقاة، للإجابة على الأسئلة الناجمة عن الأزمات التي تواجه المجالس المحلّيّة، وآليّات التعامل معها؛ في جهد كبير وجادّ من المركز.

إعداد هيئة التحرير

*دراسة نشرها «مركز عمران للدراسات الإستراتيجيّة»، بتاريخ ١٧ كانون الأوّل ٢٠١٥، الذي يُنتج الدراسات المنهجيّة المنظّمة التي تساند المسيرة العمليّة لمؤسّسات المجتمع وتحدّيات الحوكمة، وتدعم آليّات اتخاذ القرار، وتحقّق التكامل المعلوماتي وترسم خارطة الأولويّات.

الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان*

تتعدّد تعريفات حقّق الإنسان، فهي بحسب «رينية كاسان» أحد واضعي الإعلان: فرع خاصّ من الفروع الاجتماعيّة يختصّ بدراسة العلاقات بين الناس استناداً إلى كرامة الإنسان وتحديد الحقوق والرخص الضروريّة لازدهار شخصيّة كل كائن إنسانيّ.

الديباجة

لمّا كان الاعتراف بالكرامة المتأصّلة في جميع أعضاء الأسرة البشريّة وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرّيّة والعدل والسلام في العالم.

ولمّا كان تناسي حقوق الإنسان وازدراؤها قد أفضيا إلى أعمال همجيّة آذت الضمير الإنسانيّ، وكان غاية ما يرنو إليه عامّة البشر انبثاق عالم يتمتّع فيه الفرد بحريّة القول والعقيدة ويتحرّر من الفزع والفاقة.

ولمّا كان من الضروري أن يتولّى القانون حماية حقوق الإنسان لكيلا يضطرّ المرء آخر الأمر إلى التمرّد على الاستبداد والظلم.

ولمّا كان من الجوهريّ تعزيز تنمية العلاقات الودّيّة بين الدول،

ولمّا كانت شعوب الأمم المتّحدة قد أكّدت في الميثاق من جديد إيمانها بحقوق الإنسان الأساسيّة وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء من حقوق متساوية وحزمت أمرها على أن تدفع بالرقيّ الاجتماعيّ قدماً وأن ترفع مستوى الحياة في جوّ من الحرّيّة أفسح.

ولمّا كانت الدول الأعضاء قد تعهّدت بالتعاون مع الأمم المتّحدة على ضمان اطراد مراعاة حقوق الإنسان والحرّيّات الأساسيّة واحترامها.

ولمّا كان للإدراك العامّ لهذه الحقوق والحرّيّات الأهمّيّة الكبرى للوفاء التامّ بهذا التعهّد.

فإنّ الجمعيّة العامّة تنادي بهذا الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان على أنّه المستوى المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافّة الشعوب والأمم حتّى يسعى كلّ فرد وهيئة في المجتمع، واضعين على الدوام هذا الإعلان نصب أعينهم، إلى توطيد احترام هذه الحقوق والحرّيّات عن طريق التعليم والتربية واتّخاذ إجراءات مطردة، قوميّة وعالميّة، لضمان الاعتراف بها ومراعاتها بصورة عالميّة فعّالة بين الدول الأعضاء ذاتها وشعوب البقاع الخاضعة لسلطانها.

المادّة ١.

يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء.

المادّة ٢.

لكلّ إنسان حقّ التمتّع بكافّة الحقوق والحرّيّات الواردة في هذا الإعلان، دون أيّ تمييز، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسيّ أو أيّ رأي آخر، أو الأصل الوطنيّ أو الاجتماعيّ أو الثروة أو الميلاد أو أيّ وضع آخر، دون أيّة تفرقة بين الرجال والنساء.

وفضلاً عمّا تقدّم فلن يكون هناك أيّ تمييز أساسه الوضع السياسي أو القانونيّ أو الدوليّ لبلد أو البقعة التي ينتمي إليها الفرد سواء كان هذا البلد أو تلك البقعة مستقلاً أو تحت الوصاية أو غير متمتّع بالحكم الذاتيّ أو كانت سيادته خاضعة لأيّ قيد من القيود.

إعداد هيئة التحرير

*الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: هو وثيقة حقوق دوليّة تمثّل الإعلان الذي تبنّته الأمم المتّحدة في ١٠ كانون الأوّل ١٩٤٨، ويتألّف من ٣٠ مادّة.

عصفور طلّ من الشبّاك

لن أصدق أنه رحل حتّى أرى جثته

اسمي ليلى وأبلغ من العمر ٥٤ عاماً، أعيش بمدينة اللاذقيّة. في يوم صيفيّ من شهر أب عام ٢٠١٣ أردت محادثة ابني فؤاد عبر هاتفه المحمول فوجدته مغلقاً، وظننت أنّ الأمر طبيعيّ، فأحياناً يغلق فؤاد هاتفه، لاسيّما أثناء وجوده في المحاضرة، فهو طالب جامعيّ، يبلغ من العمر ١٩ عاماً، ويدرس الموسيقى في جامعة البعث بمدينة حمص.

توالت محاولاتي وفي كلّ مرّة أجد هاتفه مغلقاً، وبعد مضي نحو خمس ساعات شعرت وكأنّ هناك خطراً يحدق بولدي، ويعصر قلبي خوفاً عليه.

تماثلت عقارب الساعة معلنة حلول منتصف الليل وهاتفه مازال مغلقاً، لينذرني أنّ ابني بات في خطر لا محال، ودون تفكير تواصلت مع أصدقائه عبر الهاتف فقال لي أحدهم: «قام الأمن العسكريّ باعتقال فؤاد في الجامعة».

شعرت بألم يمخر صدري ويحرقني، وتراءت لي ظلال السجن وابني حبيس داخل جدرانه، بينما ينهال سجّانوه عليه ضرباً ولكماً وهو يصرخ ليصمّ آذان السماء.

تواصلت مع أصدقائي وأقاربي علّهم يساعدوني في إخراج ابني من المعتقل، ولكن محاولاتي لم تفلح، كما عيّنت له محامياً فتحجج أنّه لا يستطيع الدفاع عن ابني طالما لم يتمّ تحويله للجهات القضائيّة من أجل محاكمته.

في إحدى المرّات رنّ هاتفي وجاءني صوت غريب يخبرني أنّه صديق فؤاد وقد التقى به في السجن، وأكّد لي أنّه تمّ تحويله إلى فرع «فلسطين» في دمشق، يومها نصحني المحامي بأن أسافر إلى دمشق وأقدم له طلب استعجال لعرضه على «محكمة الإرهاب» والبدء بإجراءات محاكمته.

وجدت نفسي في دوامة، وبين الحين والآخر أحزم حقائبي وأتوجّه إلى دمشق وأقصد وزارة العدل، بهدف تقديم طلبات رسميّة ما بين «استعجال قضاء» تارة، وطلب «مفقود» تارة أخرى، علّي أستطيع التأكّد من مكان فؤاد، غير أنّني كنت دائما أعود بخفّي حنين إلى اللاذقيّة. وانتهى بي المطاف في مبنى «الشرطة العسكرية» حيث يتمّ تدوين أسماء الذين لاقوا حتفهم في السجون والمعتقلات، للتأكّد في حال كان فؤاد ما يزال على قيد الحياة واسمه ليس مدوّنا في سجلّاتهم.

على هذا المنوال بقيت ما يقارب السنة والنصف، بين الفينة والأخرى أسافر إلى دمشق وأقصد مبنى «الشرطة العسكرية» لأسأل عن ولدي إن كان في عداد الوفيّات.

في شهر نيسان ٢٠١٥ اتّصل أحد الأصدقاء النافذين في النظام السوريّ وأخبرني أنّ ولدي قد توفّي بتاريخ ٢٠١٤/٦/٢٢، يومها عدت للدوّامة نفسها، شعرت أنّ جزءاً منّي قد رحل إلى الأبد، وكأنّني جبل تفتّت إلى حصى صغيرة.

في تاريخ ٢٠١٥/١٠/١٥ سمعت صوت فؤاد يناديني، ومن دون تردّد سافرت إلى دمشق في اليوم التالي، وطرقت أبواب «الشرطة العسكرية» على أمل الحصول على ورقة كتب عليها اسم ابني ضمن سجلّ الوفيّات.

عن منصة «نساء سوريا»

من أين ينبع العنف أيضاً

■ تقول : لقد طفح العذاب، انكسرت قلوبنا، فقدنا بيوتنا وأماكن أطفالنا، خسرنا كلّ شيء وخرجنا نستغيث، نطلب النجاة لأولادنا ولنا، لكن ... وتسكت!

في صمتها وفي صمت سيّدات أخريات مثيلاتها قلوب طعينة، لقد طُعِنت مرّتين على التوالي ودونما ذنب. فمن اللافت للنظر ازدياد عدد حالات الطلاق والزواج بأخرى في السنوات الخمس الأخيرة، أي في هذه الفترة العصيبة التي تمرّ بها البلاد، فلماذا؟ ما هي الأسباب والعوامل التي تساهم في انتشار هذه الظاهرة؟ ذلك أنّ الأسرة السوريّة استمرّت لقرون تبرهن على تماسكها وترابط أفرادها حتّى غدت في مصافّ الأسرة المثاليّة، لانخفاض نسبة الخلل في المكوّن الأساسيّ لها ولتحقيقها الشروط والمعايير القياسيّة في تمثيل الدور الوظيفيّ لها بأفرادها كافّة.

لقد تمّ الحريق الذي أرادوه. حريق هائل يأتي على البشر والحجر والشجر، احترقت البلاد وقلوب الناس، وهذا ما نراه يوميًّا بصمت مخز، كما عمّت الفوضى والدمار واضطربت كلّ الموازيين، فكان لهذا انعكاساته السلبيّة على كلّ شيء، لكنّي سأتناول هنا تأثيراته على الأسرة، لن أتحدّث عن المنازل التي دمّرتها القذائف والصواريخ والمتفجّرات فوق ساكنيها، ولا عن العائلات التي بترت أعضاؤها بتراً شنيعاً بفقدان الأب أو الأمّ أو أحد الأبناء أو أكثر من واحد منها. لن أتحدّث عن تلك التي شوّهتها الشظايا وأفقدتها عيناً أو ذراعاً أو قدمين، ولا عن الأطفال الذين شرّدوا في أرض الله فباتوا بلا أهل ولا بيت ولا مدرسة، فتحوّلوا إلى أطفال شوارع بحقّ. لا أتحدّث عن حرمان الوطن من مستقبل أطفال كان يفترض أن يكونوا لامعين، هنا سأتحدّث عن التصدّع السيكولوجي الذي أصاب الأسرة التي كان عليها أن تبقى متماسكة بعد أن تمكنت من أن تنجو من القتل الدائر في البلاد، ما الذي يحدو بالكثير من الرجال بترك زوجاتهم والزواج بأخرى في الشتات وفي الداخل؟ في حزم النزوح البائس أو في مخيّمات الشقاء؟

اختلال المعايير

كيف يُقدم أب على تكديس الألم لزوجته وأطفاله؟ كيف يفعل ذلك بمحض إرادته؟ لماذا يُقدم على طلاق زوجته أم أطفاله ويتزوّج بأخرى في هذه الظروف غير العاديّة؟

إنّ تعدد هذه الحالة فيما حولي يحيلني إلى التساؤل والبحث في أسبابها ودراسة عواملها – قدر الإمكان – ولا سيّما أنّ الظروف التي تحيط بها ليست ظروفاً صحّيّة، ممّا يؤكّد وجود اضطراب سيكولوجيّ عامّ يؤدّي إلى اختلال في الضوابط والمعايير الأساسيّة التي تضبط النظام الأسريّ في بلادنا في الأحوال السليمة.

أثبتت الدراسات التي أجريت على عدد من البلدان التي شهدت حروباً ونزاعات مسلّحة (مثل لبنان وراوندا والبوسنة و...) أنّ للحروب والعنف المسلّح منعكسات صادمة على الأسرة بكامل أفرادها، وأنّها – غالباً – ما تصبّ في حالتين أساسيّتين يتفرّع عنهما عدد غير محدّد من السلوك أو التوجّه النفسيّ، فهي إمّا أن تؤدّي إلى زيادة التلاحم الأسريّ إلى حدّ الإفراط أو إلى تفكيك الأسرة، وللأسف أنّ كلًّا من الحالتين تؤدّي إلى نتيجة واحدة: انهيار الأسرة.

في الحالة الأولى: يتمسّك أفراد الأسرة بعضهم ببعض بدافع الخوف، وفي معظم الأحوال يتولّى هذه المهمّة الشخص الأكثر سلطة وكفاءة وهو الأب في مجتمعاتنا، ولما كان الحرص على أسرته خليق ظروف مرعبة لذا يتشدّد في تمسّكه بأفراد عائلته وكثيراً ما يبالغ في حرصه على حمايتهم، ممّا يضيّق الخناق عليهم بإفراطه بمراقبتهم ومنعهم من الخروج وحرمانهم من ممارسة دورهم، فتتحوّل حالة الالتفاف والتلاحم إلى تضييق وقسر ومنع؛ كثيراً ما يبعث أفراد الأسرة البالغين والزوجة إلى البحث عن طريق للانفلات من طوق الحماية المبالغ فيه، ويتمّ بهذا خروجهم من نطاق العائلة وهروبهم من جحيم الاختناق بدعوى الحماية والحرص اللذان يصبحان أشبه بالسجن، أي تصبح الأسرة سجناً مصغّرا يقوم أحد أفراده بدور السجّان، الأمر الذي يؤدّي إلى نفس النتيجة: انهيار الأسرة. وهنا في هذه الحالة تتداخل المعطيات والظروف التي تقود إلى النتيجة ذاتها في الحالات الأخرى.

في جانب آخر – وهو الأكثر شيوعاً – تتضافر عوامل عديدة لها تأثيرها الواضح على الأسرة ، فتؤدّي إلى إختلال متفاوت النسبة في العلاقات الأسريّة بشكل عامّ، كضعف التفاعل العائليّ وارتفاع مظاهر العنف المادّيّ والمعنويّ. ذلك أنّ الضوابط الروحيّة والمادّيّة التي كانت تحكم بنية هذا الكيان (العائلة) قد فقدت – على الغالب – وتقلّصت العائلة ذاتها التي كانت تمتدّ هرميًّا حتّى الجيل الثالث الأسبق، فلقد أصبحت العائلة مكوّنة من الأب والأمّ والأطفال فقط. بعد أن هرب الجميع من سعار الحرب ، وابتعدت أو غابت المرجعيّة العليا (الجدّ والجدّة والعمّ والعمّة والخال والخالة..). إنّ عمليّة تفكيك وتقليص تمّت بشكل مفاجئ في هول العنف المخيف، دون دراية أو حتّى اتّفاق أو معرفة، وباتت العائلة المصغّرة وحيدة في العراء، في المخيّمات أو في عذاب النزوح، بلا بوصلة، بلا أعراف بلا أحكام ولا ضوابط وبلا رحمة .

صدمات الحرب

لقد أمِنت العائلة خوف القتل أو الفقد، لكنّها الآن في معاناة التهجير تصدمها مؤثّرات جديدة وقاسية، فإنّ معاناة التهجير لا تقلّ عسراً وعناءً عن سواها من صدمات الحرب، حيث يسود شعور بالاقتلاع من المجال الحيويّ الأصليّ وفقدان البيئة المألوفة المطمئنة، والوقوع في عالم غريب، وقد يُضاف إلى ذلك معاناة الافتقار إلى مقوّمات الحياة الأساسيّة كما في حالة المخيّمات أو النزوح إلى المدارس والمدن الرياضيّة والسكن الجامعيّ والحدائق..، والتي تلغي أهمّ شرط من شروط العائلة ألا وهو الخصوصيّة العائليّة، ما يؤدّي إلى اضطراب الضوابط الاجتماعيّة وتسيّب في السلوك وضبابيّة المستقبل أو انعدامه وانسداد الأفق وشيوع حالة من القنوط واليأس، ينجم عن ذلك قرارات متخبّطة وتفكير عشوائيّ غير صائب إجمالاً كونه قائم على ردود الفعل .

كثيراً ما يؤدّي الانفلات من الضوابط الاجتماعيّة وسيادة حكم الفوضى إلى خلق مناخ ملائم لتنصّل أحد الطرفين من مهامّه ومسؤليّاته الأسريّة، وتُحال المهامّ والأعباء كلّها إلى طرف واحد، الأمر الذي يخلق جوًّا من التوتّر والنزاع والقهر والإرهاق ومن ثمّ الرفض، والذي يُقابل – غالباً – بالعنف المعاكس والكره، تتمّ تغذية هذا المناخ العنيف يوميًّا من الظروف القهريّة المعاشة ومن الأخبار والمشاهد الدمويّة اليوميّة ممّا يهيئ أعراض تصدع وانحلال عنيف وصادم، نابع أصلاً من تفكّك النسيج الاجتماعيّ ذاته، انطلاقاً من خليّته الأولى – الأسرة -

وتأتي ردّة الفعل في كثير من الأحيان على شكل استهتار غير واع وغير مسؤول في مواجهة آلاف الحالات من اليتم والإعاقة والأرامل والأيامى..، ولأنّ الحرب تنتج الآلاف من الأرامل والأيامى واليتامى يوميًّا، وتكرّس ظاهرة العنوسة بسبب شراهتها للشباب: وقود الحرب، فيستيقظ دافع حبّ الحياة ملازماً حالة الاستهتار كثنائي ممتزج ومتداخل الأعراض والمظهر، ويسهّل عمليّة التخلّي عن المسؤوليّة العائليّة ويبرر للأنانيّة التي تبحث عن ملذّاتها الخاصّة .

ومع انتشار القنوات الإعلاميّة ذات الصبغة الدينيّة وارتفاع الأصوات التي تحرّض على التشدّد المذهبيّ والفتنة الطائفيّة وتلبّي فوران الغضب الناجم عن الوضع برمّته، يزداد اللجوء إليها على أنّها تمثّل الدين القويم، أمل كلّ مظلوم ووجهة كلّ المغلوبين الذين سيلقون إنصافهم ومكافأة صبرهم باتّباع تلك التعاليم المتشدّدة. وهذا ما يفسّر وجهاً من وجوه اتّساع رقعة التعصّب الدينيّ الطائفيّ المذهبيّ ويبيّن بعضاً من أشكال انغلاق الفكر، ويفسّر سهولة الانقياد إلى ذلك : الفتاوى التي تشجّع على تعدّد الزوجات بموجب الشرع وكواجب دينيّ أخلاقيّ يهدف إلى إنقاذ الفتيات من العنوسة والستر على السيّدات اللاتي أضحين بلا معيل ولا سند !

علماً أنّ الأولى والأجدر إيجاد مصادر عمل ورزق لهنّ يمكنهنّ من القيام بأودهنّ والاستقلال بأنفسهنّ ومن ثمّ تقرير مصائرهنّ بذواتهنّ .

المسلسلات المدبلجة

وتأتي المسلسلات المدبلجة وما يماثلها كعامل إضافيّ لا يقلّ أهمّيّة عن تلك القنوات، وذلك باعتراف العديد من الرجال (هكذا فعلوا في المسلسل) سواء بتعميم مشاهد محمومة من العلاقات الغراميّة واستعراض الأزياء وربّات الجمال، أو بتنشيط حالة نمطيّة قديمة غير معاصرة من العلاقات العائليّة كما كانت الجدّات وما سبقهنّ في القرن الماضي..

كلّ ذلك يخلق فجوة ما بين الواقع والمرئيّ، وبالتالي يقود إلى تصدع زمني يساهم في خلق الخلل في المعيشة التي تعاني من تهميش وانعدام التقدير والاعتبار والاحساس بأنّها عبء على البشريّة، يضاف إلى ذلك اضطرابات الخوف والهمّ المكبوتين والاختناقات المادية التي تعتري الأسرة في بيئتها الجديدة، وعن ذلك كلّه ينجم توتّر وتسود العصبيّة وينعدم التفاهم، وأخيراً عدم قبول الآخر .

بموجب دراسة أجرتها اللجنة الدوليّة للصليب الأحمر في ثمانية دول خضعت للنزاعات المسلّحة بعنوان our world views from the field» « تبيّن أنّ النساء أكثر عرضة للتأثّر بالحرب، ومن أعراض ذلك: الشعور بالاكتئاب (فقدان اللذّة والإحساس الشديد بالحزن والوحدة والشعور بالتعب أكثر من اللازم والانفعال السريع، ولهذا تقع على الرجال مسؤوليّة رعايتهنّ واحتوائهنّ واستيعابهنّ، بدلاً من النفور منهن وتوجههم إلى أخرى .

وفي غياب أيّة جمعيّة أو مؤسّسة مدنيّة تقوم بالإرشاد وتقديم الدعم النفسيّ والرعاية الصحّيّة يستفحل الوضع ويتفاقم .

إنّ للطلاق أو استبدال الأمّ بسيّدة أخرى تأثيرات سلبيّة عديدة وتداعيات خطيرة على الأمّ والطفل، وقد يكون أبسطها الإحساس بالنقص والخوف من المستقبل وانعدام السند والأمان والشعور بالوحدة، ولا بدّ من التنويه إلى أنّه من شأن هذه المشاعر أن تتنامى لتتحوّل إلى دوافع عدوانيّة أو تمرّد وعدم القدرة على التعامل مع الآخرين لتصل إلى أمراض حقيقيّة كالذهان والفصام واختلال العقل، وبإمكاننا الإنصات إلى أنين الأمّهات خلف الأبواب الموصدة ونواح الأطفال ولوعتهم المضافة إلى آلام الرعب والحرمان .

خولة غازي

نُشر بالتعاون مع «شبكة المرأة السورية»

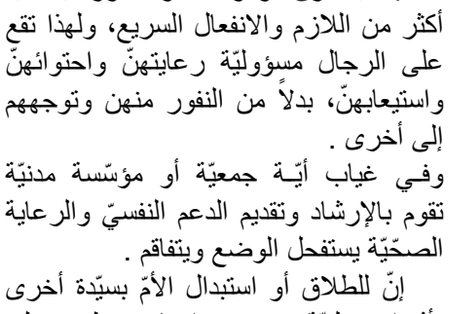

قراءة في كتاب

ما هي «البوتينيّة»؟

نظرتان غربيّتان لرأس السلطة الروسيّة

■ كتابان صدرا في الربع الأخير من السنة المنصرمة عن فلاديمير بوتين؛ الرئيس الحالي لجمهورية روسيا الاتّحاديّة. الذي ولد عام ١٩٥٢في لينينغراد وتخرّج من كلّيّة الحقوق في جامعتها عام ١٩٧٥، وأدى خدمته العسكريّة في جهاز أمن الدولة.

ثمّ عمل في المخابرات في جمهورية ألمانيا الشرقيّة من ١٩٨٥إلى ١٩٩٠، تولّى منصب النائب الأوّل لرئيس حكومة مدينة لينينغراد منذ عام ١٩٩٤حتّى ١٩٩٩، حين شنّ الحرب الثانية على الشيشان كرئيس وزراء وبعد عام رئيساً لروسيا الاتّحاديّة بانتخابات قيل إنّها مزوّرة، في ٢٠٠٨ يعود كرئيس للوزراء حتّى ٢٠١٢، ومرّة أخرى يشغل فلاديمير بوتين منصب رئيس جمهوريّة روسيا الآتّحاديّة وحتّى الآن.

في الخريف الفائت تناولت وسائل الإعلام العالميّة - الأميركيّة خاصّة - كتاباً للمؤرّخ الأميركيّ «والتر لاكيور» بعنوان: «البوتينيّة – روسيا وعلاقاتها المستقبليّة مع الغرب» وتأتي أهمّيّة الكتاب أوّلا من جهة المؤلّف فهو مؤرّخ لأهمّ الأحداث السياسيّة في الاتّحاد السوفيتّي السابق، وقد توقّع بعضاً من الأحداث التي عصفت ثمّ أطاحت به. كذلك فإنّ صدور الكتاب أتى في وقت ازداد فيه التوتر بين والولايات المتّحدة وروسيا إلى ذروة، بسبب أحداث أبرزها احتلال روسيا لشبه جزيرة القرم الأوكرانيّة وضمّها إليها، إسقاط القوّات الروسيّة للطائرة المدنيّة الماليزيّة فوق الأراضي الأوكرانيّة؛ ما أعاد للأذهان صور الحرب الباردة، وبالتالي التخوّف من دور بوتين الدكتاتوريّ في صنع ذلك. ولا يرى لاكيور أنّ تقارباً جدّيًّا محتملاً بين روسيا والولايات المتّحدة على المدى القريب، بل ربّما على العكس، فالعلاقات لن تكون ودّيّة أو سلسلة بينهما في الغالب، طالما أنّ «البوتينيّة» التي عنون بها كتابه سارية، ومصطلح البوتينيّة - بحسب الكتاب - يمثّل مفهوم النظام الاستبداديّ المعبّر عن مصالح مجموعات معيّنة في روسيا، والمبني على آليّة السلطة الرأسيّة، بمعنى أن هناك أوامر مطلقة تصدر من الرأس إلى القاعدة. ويفسّر المصطلح «البوتينيّ» المتداول بأنّ روسيا «ديمقراطيّة سياديّة» ما يعني أنّ روسيا ليست مستعدّة لتقبّل نموذج الديمقراطيّة الغربيّة بأيّ شكل من الأشكال، أو ما يشبهه.

ويرى لاكيور أنّ غالبيّة الروس يعتقدون بذلك. ويسوق للبرهان على فكرته عن البوتينيّة ما أسماه «الأعمدة الثلاثة»، التي يُجمع عليها الشعور الشعبيّ وتشكل وحدة مجتمعيّة روسيّة، وهي: الاعتقاد الثابت بالكنيسة الأرثوذكسيّة، والإحساس العميق بالانتماء «الأوربّي - الآسيوي» الذي يؤمن به الروس كقدر لهم، أمّا العمود الثالث فهو الخوف من عدو خارجيّ والاستعداد له.

ويستنتج المؤلّف أنّ هذه الأعمدة الثلاثة تجعل الروس الآن أشبه بأنفسهم قبيل العام ١٩٠٤، ويلعب بوتين دور الخادم للشعب في هذا التشابه.

في الكتاب الثاني الذي صدر في خريف ٢٠١٥ بعنوان «بوتين – مشاهد من داخل السلطة» لمؤلّف ألمانيّ متخصّص في التاريخ وتربطه ببوتين لقاءات تلفزيونيّة عديدة، وهو «هوبرت سايبل» الذي يعتبر من أهمّ الخبراء الألمان في الشؤون الروسيّة، وقد يبدو الكتاب تبريريًّا لسياسات بوتين من جهة، لكنّ «سايبل» يردّ على ذلك مستشهداً بقول سابق له: «إنّ السياسة هي التعامل مع المصالح، ولا يتحقّق ذلك دون معرفة مصالح الطرف الآخر كما يراها هو».

ويعطي هذا الكتاب – ولو قليلاً – اهتماماً للوضع في سورية بالنسبة للعلاقة مع السلطة البوتينيّة، مقارنة بالكتاب الأوّل الذي لم يقترب من هذا الموضوع.

يستنكر المؤلف ما يسمّيه السياسات التوسّعية الأطلسيّة والأوروبيّة شرقاً، ويرى أنّه يجب النظر إلى السياسات الروسيّة بوصفها ردود فعل على ذلك، وشبّه الأوضاع العالميّة الآن بما جرى مع نهاية الحرب الباردة في تسعينيّات القرن الماضي.

ثمّ يسوق الأوضاع في أوكرانيا كمثال على ذلك، ويضيف سورية إليها بشكل مختصر.

ولمعرفة الكاتب ببوتين عن قرب، خاصّة وأنّ الأخير كان له نشاط مخابراتي في ألمانيا الشرقيّة، فقد أظهر صورة مباشرة عن سياسات بوتين وكيف صعد حتّى قمة السلطة في روسيا، بدءاً من لينينغراد إبّان انهيار الاتّحاد السوفيتّي، وكيف انقلب بوتين لاحقاً على أبرز رفاقه وحلفائه وداعميه.

فقد تحوّل «فلاديمير بوتين» بحسب «سايبل» من العمل في المخابرات الروسيّة إلى السياسة، وخاصّة بعد الاضطرابات السياسيّة والفساد الماليّ في فترة حكم «بوريس يلتسين»، ولكن بوتين فشل ولم يثنه ذلك عن إعادة المحاولة في جولة سياسيّة أخرى، واستفاد من فشل يلتسين ووهنه، وسيطر على أهمّ اجهزة الحكم، ووثق العلاقة مع رجال المالي وسيطر على وسائل الإعلام الكبرى، إلى أن صار رئيساً بدل يلتسين نفسه.

وتبقى نظرة الكاتب إلى السياسة الروسيّة تجاه سورية متوافقة مع مجمل المبادئ الغرّبيّة، إذ تردّد باستمرار «غياب الأدلّة القاطعة» ما دامت المصادر الغربيّة غائبة عن ساحة الحدث. لكنّ الكاتب يلجأ إلى المراوغة والهروب حين يتحدّث عن المسؤوليّة في استخدام الأسلحة الكيميائيّة في غوطة دمشق، وينفي اعتبار التدخّل الروسيّ بسحب الأسلحة الكيميائيّة اضطراريًّا، إذ ينطوي على إقرار ضمنيّ بالمسؤول عن ارتكاب الجريمة، ويشبّه الكاتب الاقتراح الروسيّ بأنّه «قارب نجاة» لأوباما!.

عبدالله منديل

البُغاث التي استنسرت

رسالة مفتوحة إلى مثقّف شموليّ

انترنت

أعترف أنّني احترت طويلاً في تصنيفه ، فهو – وأقرّ بعجزي - عصيّ على التصنيف، هل هو صحفيّ أم «سيناريست»، هل هو أديب أم مصوّر فوتوغرافيّ، هل هو معارض أم مؤيّد، هل هو فيلسوف أم مؤرّخ هل هو؟... ربّما يكون كلّ ما يمكن أن يخطر ببالك من هذه الخلطة العجيبة التي أنتجتها المرحلة السابقة في سورية، مرحلة ميّع فيها نظام الأسد - وبتخطيط ممنهج وصارم - كلّ أشكال الثقافة والسياسة في سورية، فغدا المشهد أشبه ما يكون بلوحة سوريالّية لا تعرف كيف تسبر أغوارها.

لا يتوانى السيّد (الموسوعة) عن توزّيع شهاداته في الوطنيّة على السوريّين، ولا يتوانى عن نثر حِكَمه الوطنيّة وأقواله المأثورة في حبّ الوطن وفي الانتماء له، وبكلّ رحابة صدر يسارع إلى تقديم النصائح لمن يراهم جاهلين بمعرفة ما هو الوطن.

أقوال ونصائح وحكم بلا معنى، وشعارات مكرورة وممجوجة حول الوطن وحول الوطنية، دأب «مثقّفون» - لا علاقة لهم بالثقافة- على رفعها في وجه أيّ مختلف بالرأي معهم.

لم يدرك هؤلاء حتّى اللحظة أنّ الثقافة ليست وجاهة اجتماعيّة، وأنّ المثقّف ليس شيخ قبيلة له مضافته التي تقيس قيمته بعدد زوّارها، ولا هي تصفيق في قاعة يحتشد فيها قطيع يشبه «مجلس الشعب السوريّ» عندما يصفّق للهراء.

لا أعرف كيف يمكن تسمية من يهرب من مواجهة حقيقة ما يحدث في سورية أنّه مثقّف!؟ ولا أعرف أبداً كيف يتجرّأ - من يشغل التصوير الضوئيّ والحديث عن ضيعته وأولاده وحِكَمه وفلسفته وصوره كلّ وقته، بينما سورية تمرّ في أخطر أيّام تاريخها - على المغامرة بالحديث عن الوطن وتوزيع شهادات الوطنيّة؟!.

بسفسطة لا معنى لها عن دعوات وعن شغف بالموسيقى وعن لقاءات وأمجاد تاريخيّة يُمضي «مثقّفنا الشموليّ» كلّ أيّامه ، وباستعراض صفحته التي تنهال عليها «اللايكات» والمشاركات، لايمكنك أن ترى أيّة كلمة عن الوجه الآخر لسورية، يمكنك أن ترى بيتهوفن وتشايكوفسكي وزيارات لأمريكا ودول أخرى، يمكنك أن ترى تحليلاً استراتيجيًّا من العيار الثقيل حول المؤامرة الأمريكيّة - الاسرائيليّة، لكنّك لن ترى كلمة واحدة عن عشرة ملايين سوريّ تشرّدوا، ولا يمكنك أن ترى كلمة واحدة عن عشرات آلاف السوريّين الذين تمّت تصفيتهم بتعذيب لا يمكن وصفه أو تخيّله داخل سجون النظام السوريّ، ولن ترى كلمة واحدة عن السوريّين الذين يموتون جوعاً وبرداً وغرقاً.... و..و.

مرهف الحساسية هذا المثقّف الشموليّ، وإنسانيّته تنسكب كشلال من لحيته البيضاء. كلّ صباح يقدّم لنا صوره الجميلة عن زهرة تتفتّح تحت الثلج وعن ضباب يسترخي في الوادي الذي تشرف نافذة بيته عليه وغصن شجرة صنوبر أمام نافذته يرقص على موسيقى برازيليّة....

منذ زمن طويل قررتُ أن أدير ظهري لقشرة المثقّفين والسياسيّين اللذين انتجتهم المرحلة الأسديّة ودفعت بهم إلى الواجهة، فعلتُ ذلك مقتنعاً أنّ غالبيّة هذه الوجوه عُوِّمت في مرحلة لا يعوّم فيها إلّا الزائفون، ويحاصَر ويغيَّب فيها الحقيقيون، ولم يسلم منها إلّا من دفع ثمناً باهظاً لكي يحتفظ بحقيقته.

حسناً أيّها المثقف الشموليّ، يمكنك أن تستعرض تاريخك «المجيد» وأن تسوّق نفسك عبر عرض الصور التي تجمعك بالمشاهير، يمكنك أن تعومَ ما تشاء، لكن لا تنسَ أبداً أنّك بعد حين لن يذكرك السوريّون إلّا مرتبطاً بأحلك أيّامهم، وأنّك كنت مصفّقاً لنظام دمّر بلدهم وتاريخهم وثقافتهم.

ولا تنسَ أبداً، أنّك لم تكن أكثر من «كومبارس» تافه في جوقة صنعها طاغية لكي تصفّق له، فوق جثث ضحاياه، وعلى عتبات سجونه التي ملأت الوطن.

بسّام يوسف

«المغنّية الصلعاء» أم «المعلّمة الشقراء»؟!

كان أوّل عرض لنصّ «المغنّية الصلعاء» للكاتب المسرحيّ يوجين يونسكو* على خشبة المسرح في عام ١٩٥٠، بتوقيع المخرج نيكولا باطاي على مسرح النوكتامبيل في باريس، والغريب أنّ عنوان النصّ كان «المعلّمة الشقراء» ولكن الممثّل الذي كان سيؤدّي دور رجل الإطفاء أخطأ أثناء (البروفة) قائلاً: «المغنّية الصلعاء» بدلاً من «المعلّمة الشقراء»، فأبدل يوجين يونسكو - الذي كان حاضراً – العنوان إلى الخطأ الذي حصل. وصار عنواناً للمسرحيّة.

يبدأ النصّ بحديث السيّدة سميث عن الطعام و المشروبات، عن تفاصيل غير مجدية و لا قيمة لها، بينما زوجها السيّد سميث يقرأ في صحيفة إنكليزيّة غير آبه لما تتحدّث به زوجته، إلّا في آخر جملة تتعلّق بموت صديقتها والطبيب الذي عالجها.

فيتكلّم السيّد سميث عن الموت والحياة وعن الصحيفة التي بيده واستغرابه منها، بسبب ذكرها لأسماء الذين ماتوا لهذا اليوم وعدم ذكرها لأسماء الذين ولدوا في هذا اليوم، ويجري الحوار بين الزوجين حول أشخاص وأحداث قد انتهت، ولا تبدو أيّة أهمّيّة لهذا الحوار.

تدخل الخادمة ماري وهي تقول إنّ السيّد والسيّدة مارتن بالباب، يخرج السيّد والسيدة سميث لتبديل ثيابهما، ويدخل السيّد والسيّدة مارتن ويجلسان، ثمّ يدور بينهما حوار طويل غريب يبدوان وكأنّهما لا يعرفان بعضهما من قبل. في نهاية الحوار يستنتجان أنّهما زوجان بطريقة مشكوك فيها، ذلك أنّ السيّدة إليزابيث هي ليست السيّدة إليزابيث، ودونالد هو ليس دونالد.

يعود الزوجان سميث بعد تبديل ملابسهما ويرحّبان بضيفيهما، ويدور حديث طويل عن أمور غير مترابطة، إلى أنْ يدخل الكابتن رئيس فرقة المطافئ، وهو صديق للعائلة، يحدثهما عن قلقه من حريق سينشب، ويدور الحوار عن جرس الباب، فليس بالضرورة أن يكون أحد ما على الباب إذا قرع جرس الباب، ثمّ يقوم كلّ واحد بسرد حكاية قصيرة لا معنى لها، ينتهي النصّ مثلما بدأ ولكن بدلاً من ظهور السيّد والسيّدة سميث يظهر السيّد والسيّدة مارتن كما بدأ النص.

لعلّ يوجين يونسكو أراد من خلال نصّه هذا أن يراجع مفهوم الإدراك عند الإنسان، وذلك بحذف كل ما هو ثابت في ذهنيّة المتلقّي من منطق وبديهة، ولقد ظهر هذا الأمر في ثلاث نقاط واضحة: النقطة الأولى، هي ما يتعلّق بموت صديقة السيّدة سميث وعدم موت طبيبها الذي جرّب الدواء على نفسه ولم يمت، وجاء على لسان السيّد سميث ضرورة موت الطبيب معها، وهذه فرضيّة غرائبيّة يطرحها يونسكو، فالذي نعرفه أنّ الدواء قد يشفي أحداً ما وليس بالضرورة أن يُشفي الآخر، لكنّ يونسكو يجعل من فكرة الموت فكرةً أكثر سلاسة ويحوّلها لمنطق جديد كي يُطيح بالسائد المتعلّق بغموض فكرة الموت. النقطة الثانية، تتعلّق بالجرس، فحين سمعوا قرع الجرس وقامت السيّدة سميث لفتح الباب فلم تجد أحداً استغربت هذا، وحين سمعوا الجرس مرّة ثانية لم تقم لفتح الباب، فليس من الضرورة أن يكون أحد ما بالباب، إذ ربّما كان شخصاً قد أخطأ العنوان وتذكّر خطأه هذا بعد قرع الجرس بثوانٍ وذهب، وهنا لا يتحتّم على صاحب البيت أنْ يُعير أهمّيّة للجرس، وأن يكون الجرس أمراً يشبه تقلّبات الطقس. الفرق ما بين النقطة الأولى والثانية هو أنّه جعل من الغيب والغامض في النقطة الأولى أمراً منطقيًّا، ومن المنطق في النقطة الثانية أمراً غيبيًّا وغامضاً.

النقطة الثالثة، حول العلاقة بين السيّد والسيّدة مارتن، وكأنّ الكاتب أراد أن يقول: ليس بالضرورة أن يكون الشخص هو ذاته، ولكن الشخص تجمعه رابطة مع الآخر، وقد يتعرّف على هذه الرابطة دون أن يتعرّف على ذاته الضائعة، وهذا الضياع يتفاقم كلّما تعرّف وتعمق بتلك الرابطة التي تأخذ منه حيّزا أكبر من الحيّز المتعلّق بذاته. لقد قدمهما كأنّهما مخموران حدّ الثمالة، والحوار الذي دار بينهما لا يتقبّله العقل أو المنطق، وبهذا أراد يونسكو أن ينقلنا من الواقع إلى شيء يشبه الحلم الذي تصير الأشياء فيه ليّنة وقابلة لنصنع أيّ شيء منها، على عكس الحياة التي تفرض أشياءها رغماً عنّا.

يبقى يوجين يونسكو من الكتّاب المسرحيّين الذين كلما حاولنا التنقيب عن أسرار نصوصه نجد أمامنا أسراراً أخرى و قراءات جديدة لكلّ نصّ من نصوصه، وهو من الكتّاب الذين مازالت أعمالهم تعرض على خشبات مسارح العالم.

راهيم حسّاوي

*يوجين يونسكو (١٩٠٩- ١٩٩٤) كاتب مسرحيّ من أب رومانيّ وأمّ فرنسيّة، عاش في فرنسا، ويُعتبر من أهمّ كتّاب المسرح العبثيّ. من أشهر نصوصه: المغنّية الصلعاء،الخرتيت، الكراسي، الدرس، المستأجر الجديد.

قرأنا في صفحاتهم

فكاهة صغيرة

هي الكتابة عن الحرب.
أتحدث عن النار المشتعلة في البساتين
عن البيوت وأقدامها المتعبة
عن الملح والعرائس الصغيرات يصنعن
ألعابهن من جسده ويبكين إن فقدتْ لعبة
ذراعًا أو فكرةً.
عن أحلامنا تُطحن في رحى الليل قمحًا
وحصى.
أتحدث عن السماء
وأقول إن استطاع رجلٌ هناك شمَّ جسدٍ
جائع
سنمنحه اسمًا
يسلّيه في الوقت الكوني الشاسع.
أتحدث عن لذعة الاسم في الفم
عنا ونحن نلبس الوقت الضيق
ونسيل مثل رمل ناعم من عنق الزجاجة.
أعلى النموذج

دارين أحمد

أنا كاذب كبير , أكتبُ شيئاً عن التضامن مع الجائعين
و أنا على طاولة الطعام.
كاذبٌ كبيرٌ كهذا الألم
أكتب عن الذين يفتكُ بهم البردُ و أنا أحدقُ بعينِ الشمسِ
أكتبُ : «دثروني» فأنا أشعرُ ببردهم
أنا كاذب كبير يا الله كلما ذكرت شيئاً عن الحنين
لم أعد أذكر المرة الأخيرة التي اشتقتُ بها للبلاد
تهتُ في هذه المدينة الغريبة, انغمستُ بها كـ يدٍ قاتل في قلب القتيل
و في المحطةِ حين يسألني أحدهم إلى أين؟ أجيبُ :إلى الوطن
تتعبني الحقيقةُ, كأن أقول لا شيءَ , أنا لا أشعرُ بشيء
لذا أشارك المنافقين نفاقهم, و الصادقين صدقهم
أشارك القَتلة, و المقتولينَ, أشارك المذبوحين حزناً, و الغارقين في البحر
حتى اللذين لم يموتوا بعدُ , أشاركهم انتظارهم, حتى أولئك الذين لم يغرقوا بعد , أشاركهم
خوفهم في جوف الليل من الموجة التالية , خوفهم من صورهم و هم مشلوحين كصدفٍ
على شاطئ ما
أنا كاذب كبير, أكتب عن عينيها الذابلتين أنهن أجمل شيئ حدث حتى الآن
أعني أجمل شيئ حدث لهذا الكون.
كاذب حينما أقول لها , لقد أردت أن أقول مرحباً فقط,
أنا كاذب حتى حينما قلت لها لاحقاً أحبكِ
و عندما قلت لها أنت أجملُ من سكارليت جوهانسون
و عندما قلت لها سنبقى معاً إلى الأبد
و عندما تركتها و مشيتُ مع الجمعِ الغفيرِ
و اتجهنا كلنا , كأغنية حزينة
باتجاهِ المقبرة

نضال اسكيف

الشاحنات تهرِّبُ الشهداءَ
تدفن وردة الأحزانِ
في كُوَم الزبالةْ!...
وقناة LBC تبثُّ مسلسل الزعران
«روزانا الغزالةْ»
والشارع العربيُّ مبتدعٌ
وبدعته ضلالةْ..
وأميّة اعتزلت عروبتها
وقدَّمَ طارق بن زياد مليون استقالةْ..
ومثقّفونا.. تائهونَ
يمارسون الشعرَ
والتبغ المهرَّبَ
والبطالةْ...
وضمير أمتنا
وأمتنا
ونحنُ
وحربُ أمريكا على الإرهابِ
والإرهابُ
والدنيا
حُثالةْ.....

ياسر الأطرش

جريدة العرب اللندنية

بدنا نحكي

خافوا سوريا يا معارضين

■ يبدو أن العوامل المساعدة للنظام والتي تقويه في وجه الشعب السوري لاتنحصر فقط بدعم الحلفاء الذي وصل حد التدخل العسكري واحتلال البلد ، وليست في رفض الدول المتدخلة بالشأن السوري للأهداف الحقيقية للشعب السوري ، سواء من تعتبر نفسها صديقة لهذا الشعب أو من تعتبر نفسها حليفة للنظام ، وليست في انقسام السوريين طائفيا وقوميا و..و... ، وليست أخيرا في تراجع الوعي بالمسؤولية الوطنية عند أغلب الفصائل المسلحة إلى حد تقديم مصالح قادتها ومصالح الدول الداعمة لها على مصالح الوطن .
فوق كل ماتقدم يأتي تشرذم المعارضة ، واشغالها – عندما يريد الاخرون – بالقضايا الصغيرة والفرعية ، في الوقت الذي يحافظ فيه النظام وبديكتاتورية شديدة على ايقاع صارم لمكوناته وعناصره .
بكل مفصل مهم بتصير المعارضة مثل الحمام الذي قطعت مياهه ، خبيط وصراخ ومعارك ... والكل يريد أن يكون الرأس .
خافوا الله ...خافوا الوجع والدم والمآسي .... خافوا التاريخ والجغرافيا .

عيون وآذان طائفية

■ انو مثلا ليش بس بدنا نسمع او نقرا موقف لواحد سوري منركض فورا لنعرف طائفته ؟، واذا صار وماعرفناها ، مامنعرف نقرا أو نسمع ، والأهم انو مامنقدر نفهم شو عم يقول لأنو البوصلة تبعنا غايبة .
كم واحد سوري سكت عن حكي مهم لأنو خاف انو ينفهم غلط ويتفسر اللي بدو يقوله طائفيا ؟؟.
كم واحد منا في بحلقه الف صرخة مكتومة ما عم يحسن يصرخها لأنو شبيحة الطائفية « بالمرصادييي « (مطييتا).
وكم سوري ساكت ومعتزل رغم إنو سوري ومكتر ، ورغم إنو اللي جواه كلنا بحاجته ، ورغم ..ورغم ..بس لأنو خايف من اللي خايف عليهن ؟؟.
خيو بدنا نحكي ... وع المكشوف .
ارفعوا سيوف مقدساتكم الدينية والقومية والطائفية والايديولوجية عن رقابنا ....
بدنا نصرخ.

حسين برو

براءة اختراع لعالم سوريّ

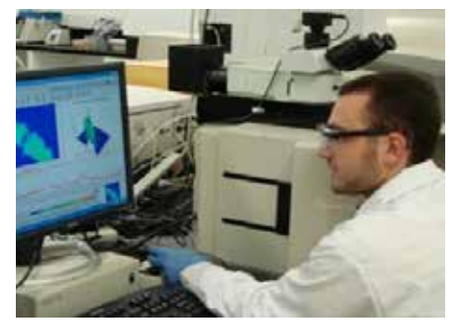

نشرت مجلّة «نيتشر» العلميّة أنّ العالم السوريّ الشابّ علاء الدين سبيعي -الباحث بجامعة كورنيل بالولايات المتّحدة - حصل على براءة اختراع أميركيّة، عن اختراعه لمادّة كيميائيّة يمكنها إزالة الشوائب العضويّة من المياه بسرعة تتجاوز مئات الأضعاف جميع المواد المستخدمة حاليًا في معالجة المياه في العالم، وبأرخص التكاليف على الإطلاق. سبيعي حائز على دكتوراه في الكيمياء العضويّ من جامعة «ألبرتا» بكندا.

أنترنت مجّاني من «مارك»

انضمّت شركات تقنيّة إلى جبهة ضدّ مؤسّس فيسبوك مارك زوكربرج وخطّته لتوفير الأنترنت المجانيّ للشعب الهنديّ، كما أمرت الحكومة الهنديّة بتعليق خطّة فيسبوك لخدمات الأنترنت المجّانيّة؛ لأنّ الخطّة تنتهك مبدأ حياديّة الأنترنت والذي يقضي بأن تُعامل كلّ المواقع على الأنترنت على قدم المساواة، ما يجعل الشركات الصغيرة في وضع أضعف.

هجوم على «بي بي سي»

أعلنت هيئة الإذاعة البريطانيّة (بي.بي.سي) أنّ خدماتها على الأنترنت بما في ذلك موقعها الإخباريّ ومنصّتها التلفزيونيّة (أي بلاير)، قد تعطّلت بسبب هجوم إلكترونيّ كبير عليها. وأوضحت (بي.بي.سي) أنّها تعرّضت لما يعرف بهجوم «حرمان من الخدمات». ويذكر أنّ القراصنة الذين ينفذون تلك الهجمات يقومون بإرسال عدد هائل من الرسائل للخوادم فلا تستطيع التعامل معها.

الجرّاحون يفضّلون أغاني الأربعينيّات

جرى باحثون في جامعة تكساس دراسة مسحيّة على أطبّاء وممرّضات ومرضى ووجدوا أنّ أطبّاء التخدير يفضّلون الاستماع لموسيقى البلوز بصوت منخفض بينما يميل الجرّاحون إلى الاستماع لأشهر أغاني الأربعينيّات بصوت مرتفع.
وقال كبير الباحثين: إنّ الآثار المترتّبة على تشغيل الموسيقى في غرف العمليّات ذات صلة إكلينيكيّة (سريريّة) ويجب إخضاع ذلك لمزيد من البحث».

شكسبير على الإسترليني

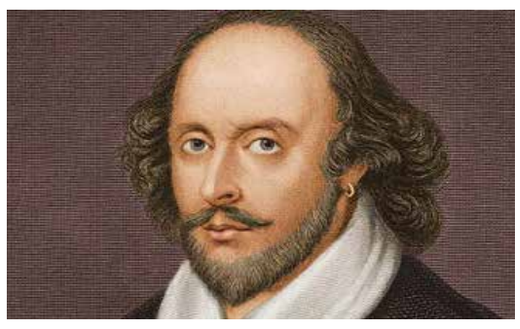

قرّرت الهيئة الملكيّة المسؤولة عن سكّ النقود في بريطانيا، وضع صور مسرحيّات شكسبير وحكايات الكاتبة المتخصّصة في أدب الطفل، هيلين بوتر، على القطع المعدنيّة للجنيه الإسترليني.
وستحمل القطع المعدنيّة من فئة جنيهين £٢ اسم لشكسبير في ذكرى مرور ٤٠٠ سنة على وفاته، واسم بوتر على القطع من فئة ٥٠ بنساً.

بوح

القيامة.. حوار أخير

■ واقفاً على شرفة الدمار وحيداً، يُحيط به الخرابُ كأنّه جزيرةٌ هُجرت منذ أن أعلن الزمن نهاية الإحساس بالحياة. يُجابه بصدرٍ عارٍ إعصاراً هوائياً بلون الغروب.
يقف، يتأمّل الأفكار والوجوه والذكريات. يشعر بدفق الدم في قلبه. يسترق صوت أنفاسه. يلتصُّ ببصره كل الموت الواقعي أمامه. يلتصُّ بألم مَشاهدَ الجُثث المُتفسخّة في البلاد. يَصرُّ أسنانه. تدمع عيناه. يهمسُ بفكٍّ متشنِّج :
- أنت الأخير، فلا تمُت. لا تمُت كي لا تكون رقماً منسياً على لائحة العدم. لا تمُت، بل راقب سقوط العالم عندما ينهض الأموات بأشلائهم الأزليّة لينشروا طاعون الرائحة في صدور السفاحين. لا تمُت، وتمعّن بشغفٍ في هذا الانهيار. تشبّث بالخراب المُستنير، وحدّق حتى يذوي كل الوجود في روحك الجريحة.
يهمسُ ويسمع من الجهة المقابلة ضحكاً صاخباً مثل رعد أبولو. يُحدّق في الغروب. يلمح جسداً يوازي وقوفه. جسدٌ بعينين غائرتين بالظلام مثل كهوف الأساطير، وفم يبتلع الأموات تباعاً. يحدّق الضاحك في الوحيد المقابل صارخاً في المساحة العشوائية :
- أيها الوحيد الهامس بجنونك، يا من تدرّب روحك الواهنة على البقاء في عصر الموت، لا تُجهد نفسك في حياة هي مُلك لي. حدّق جيداً حولك. في الشوارع الكبيرة أجساد مُلقاةٌ دون تراب. يتناثرون في الفراغ بيننا مثل أوراق الصفصاف الذابل. كثيرون دون حِراك. موزعون مثل أوراق لعبة البوكر، إذا ما رماها مقامر بعد هزيمةٍ. أنصاف أجساد مدميّة، متفسخة. أشلاءٌ مقطّعة لإطعام الجوارح وجرذان الأرض. شرايين تنسدل من الأرساغ. أمعاء تتدفق نحو هيولى العدم. جماجم مشطورةٌ بفؤوس أحقاد الأوائل. عروق أعناقٍ حُزّت بنِصال خدمي. أدمغةٌ متناثرةٌ على جدران متهدّمة. وجوه بلا معالم من وخز الرصاص. لا تُجهد نفسك في حياة ليست لك.
قال ذلك، وفتح ذراعيه ليلتهم أرواح الأموات الجُدد، وأطلق ضحكاً منفجراً داخل ثنايا الزمن الأخير. وعاد لصُراخ أكثر هسترةً في الكائنات :
- طوبى لكم أيها الأموات، طوبى. طوبى لموتكم الذي يزيد حياتي يوماً. طوبى لرحيل أحلامكم عن وجودي. اذهبوا في السديم بلا رجوع. طوبى لأرواحكم الخاملة.
أيها الوحيدِ الهامس بجنونك، مُت ليصبح العالم قبضة للسيد الأزلي.
أصغى الوحيدُ بتؤدة طفلٍ، فصفعت أنفه رائحة موتٍ عفنٍ. حدّق في الضاحك كأنّ الزمان توقّف، فصرخ في المساحة الكبرى :
- أخطأت أيها السيد الضاحك، أخطأت حتى نُخاعك الورقي. لا أستطيع الموت بعد كل دمارك. شيئاً فشيئاً، ستشعر بأنّ خلودك الوهمي يستحيل فراغاً. لا أستطيع تحقيق أمنيتك الأخيرة، فالأموات لا يموتون. الأموات مجذومي الأطراف، لا يستطيعون أن يطلقوا النار على رؤوسهم. الأموات أفكارٌ وروائحٌ لا تزول.
أيها السيد الضاحك. اضحك. اضحك على قدر ما تستطيع. اضحك، فكلما تُشْتمُ أكثر، تضحك أكثر، وتذكّر أنّ الأموات لا يعودون، لكن إن عادوا، سيعودون دون رحمة بالوجود. سينشرون روائحٍ العفن في فراغات الكون. ستختنق يوماً بالعفن المُقدّس. اضحك على قدر ما تشاء.
أصغى الضاحك لكلمات الشؤم المتلازمة على روحه، النابعة من كَبِد الوحيد، فاحتقن وجهه، وامتعض من استمرار الأمل في فاهِ خصمه، فأطلق تنهيدة أقرب لمن وُصِمت روحه بالعار، وصرخ :
- مُت بوحدتك، وبحسرتك المبتكرة على الأموات. إنّ المسافة بيننا لا تُتيح لي قتلكَ، مسافةٌ تعادل مسافة الفراغ بين كفيّ إله. مُت بأمر السيّد الخالد.
ضحك الوحيد من عمق ألمه لسذاجة السيد المُظنّ بنفسه خالداً، فقال :
- أبله أنت يا من تظنّ نفسك خالداً. ألم تُعر إصغاءَك لما قلتُ قبل قليل !. الأموات لا يموتون. الأموات لا يُهزمون. الأموات أطياف خالدةٌ تحوم، لتقضّ مضاجع أمثالك التافهين. أيها السيُّد الممتلئ بالدمار، ستختنق يوماً.
هللويا أيها الأموات، انهضوا وارقصوا رقصة النار على الشلو الحيّ للسيّد السامي. تفسّخوا حيث أنتم. تحلّلوا كبريتاً أو كربوناً أو هيدروجين. تحوّلوا إلى ما تشاؤون وانفثوا العفن في وجه الوجود. ستختنق يوماً أيها السيّد الضاحك.
قال الوحيد ذلك، ورمى بنفسه نحو الجُثث، ساقطاً في القاع الأبدي، فمات.
تابع السيُّد الضاحك موت الوحيد، فأطلق صخباً لا يُغتفر، وضحك حتى امتلأت روحه بسعادة الخلود الواهم.
تأمل الجهة المقابلة، وأحسّ برعشة برد في أطرافه، فالعالم أصبح فارغاً. لا أحد ليجابه السيُّد في خلوده.
غابت الشمس، وعمّ الظلام، وصُفع أنفه برائحة غريبةٍ. تشمّم السيّد محاولاً اكتشاف الجديد من الأثير. حدّق نحو الأسفل ليُبصر بخاراً يتحلّل من الأشلاء ويتصاعد إلى سموّه المجيد. فالعفن عندما يُصبح رائحة، يصبح خفيفاً، دافئاً مثل عينين بريئتين.
تعالى العفن، وساد على العدم، ولأنّ الشهيق غير إراديّ، امتلأت رئة السيّد بكل التفسّخ، ومات.
على ستارة السماء، التمعت النجوم الفضيّة، وكتبت الرائحة والأفكار للموتى جملةً ما :
- في القيامة كل الأجساد خالدة بلا وعي. فكن فكرة أو رائحة..

علي الأعرج

رئيس التحرير
بسام يوسف

مدير التحرير
بشّار فستق

هيئة التحرير
غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة

العلاقات العامة
نور العبدالله

الاخراج الفني
رامي نونو

الموقع الإلكتروني
أحمد قباوة

الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة